


# أفضل وسيلة للتعرف على رسول الله محمد ﷺ من خلال أقواله

أ.د. أحمد بن عثمان المزيد
أستاذ الدراسات الإسلامية. جامعة الملك سعود



Engineer Abdulmohsen bin Mohammed Aldrees Chair for the Biography of the Prophet and its Contemporary Studies
King Saud University




كرسي المهندس عبدالمحسن بن محمد الدريس للسيرة النبوية ودراساتها المعاصرة
جامعة الملك سعود





الطبعة الأولى




Engineer Abdulmohsen bin Mohammed
Aldrees Chair for the Biography of the
Prophet and its Contemporary Studies
King Saud University

## المقدمة

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ الله، وعلى آلِهِ وصحبهِ ومن والاه، أما بعد:

فإنَّ البشريةَ اليومَ في أمسِّ الحاجة إلى التعرف على عظماء التاريخ الذين قدموا للعالم أجل الخدمات، وأروع الأعمال والأخلاق.

ولا شك أن أعظم هؤلاء على الإطلاق هم أنبياء الله ورسله الذين اصطفاهم الله تعالى وكلفهم برسالاته، وعلى رأسهم أولو العزم من الرسل.. نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

وإننا نحن المسلمين مطالبون بتعريف شعوب العالم برسول الله محمد ﷺ[1]، وما قدمه من خير للبشرية أسهم إسهامًا كبيرًا في تصحيح مسارها، ونقلها إلى الطريق القويم والفطرة المستقيمة، وإحداث تغيير شامل على المستوى الديني والاقتصادي والسياسي والاجتماعي، أكده العديد من كبار الكتاب والمؤرخين الغربيين.

وإن أفضل وسيلة للتعريف بنبينا محمد ﷺ هو التعريف به من خلال أقواله وأفعاله ومواقفه، وما أحدثته من آثار في العالم كله فتلك هي في الحقيقة سيرته وشخصيته ودعوته «**فمن ثمارهم تعرفونهم**».

---

(١) وخصوصًا في هذا العصر الذي شوه فيه بعض المسلمين صورة الإسلام بظلمهم واعتداءاتهم على الأنفس والأموال بالإرهاب والتفجير والاختطاف باسم الدين، والإسلام من ذلك براء.

وهذا ما قصدت بيانه في هذا الكتاب[١]؛ حيث عمدت إلى جمع بعض أقوال النبي ﷺ في كثير من الموضوعات التي يحتاجها العالم المعاصر؛ ليتجلى للقارئ حاجة البشرية أجمع لتطبيق هذه الأقوال في عالم الواقع؛ لما تعود به من خير على الفرد والمجتمع والدولة والإنسانية، وهذا ما دعا إليه جميع الأنبياء والمرسلين.

ومن خلال مشاركاتي العلمية لتعزيز مكانة الأنبياء والتعريف برسول الله محمد ﷺ في بريطانيا والنمسا وألمانيا والدانمارك والسويد وغيرها، جاء هذا الكتاب، الذي استغرق تأليفه ثلاثة أعوام.

وقد حرصت على أن يكون هذا الكتاب فاتحة تلك الموسوعة المباركة، موسوعة (محاسن الإسلام) التي أهدف من خلالها لبيان عظمة وخصائص ومزايا ومحاسن ومقاصد هذا الدين الإسلامي ورسوله الكريم محمد ﷺ، وذلك من خلال إبراز ما في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وسيرة محمد رسول الله ﷺ، من أقوال وأفعال وأحكام وحكم وتوجيهات وآداب ومواقف، تتضح من خلالها الصورة الناصعة للإسلام ولرسول الله محمد ﷺ ولبلاد الحرمين الشريفين ـ المملكة العربية السعودية ـ حيث مكة المكرمة مهبط الوحي، وقبلة المسلمين، وفيها المدينة النبوية مثوى رسول الله ﷺ، وموطن مسجده.

وإن البشرية اليوم، بأمس الحاجة لمعرفة محاسن الإسلام ورسوله والعمل بها، ففيها السعادة الحقيقية للبشرية دنيا وآخرة، والحياة الطيبة

(١) يتم الآن ترجمة الكتاب لأهم اللغات العالمية منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية.

والعلاج لجميع مشاكلها.

وفي نظري، أن نشر هذه المحسن بجميع الوسائل المتاحة، المرئية والمسموعة والمقروءة، وتبليغها للبشرية أجمع بأهم اللغات العالمية؛ أفضلُ وسيلة للردِّ على الشبهات التي ينشرها البعض حول الإسلام ورسوله وبلاد الحرمين الشريفين.

بدأت الكتابة بالتأكيد على أن احترام جميع الأنبياء وتوقيرهم عليهم الصلاة والسلام جزء من عقيدة المسلم، إذ لا يعد المرء مسلمًا إلا بالإيمان بجميع أنبياء الله تعالى ورسله، ورسول الله محمد ﷺ قد بين أن الأنبياء إخوة، عقيدتهم واحدة وهي عقيدة التوحيد، وشرائعهم متنوعة.

وبالإضافة لما سبق فإن احترام أنبياء الله تعالى ورسله يعد اليوم مطلبًا ملحًا للبشرية لتعزيز القواسم المشتركة بين شعوب العالم.

لذا فإن إصدار القوانين التي تجرم من يسيء لرسل الله أجمعين مما يجب على المنظمات العالمية والحقوقية والمدنية القيام به ليحفظ لأنبياء الله ورسله مكانتهم، ولنعزز بذلك السلم العالمي.

**وعليه فقد قسمت هذا الكتاب إلى تمهيد وأربعة أقسام:**

**القسم الأول:** تكلمت فيه عن الحقوق عند رسول الله محمد ﷺ، وذكرت فيه مجموعة من أقواله ﷺ في: حقوق المرأة، والطفل، والآباء، والأبناء، وذوي الاحتياجات الخاصة، والمسنين، والخدم والرقيق، والضيف، واليتيم، والجار، وغير ذلك.

**القسم الثاني:** ذكرت فيه بعض أقوال رسول الله محمد ﷺ في القيم والأخلاق والفضائل: كالعدل، والرحمة، والحلم، والأمانة، والشجاعة، والتواضع، والوفاء، والأمن، والوسطية والتوازن، وتحمل المسؤولية، والرقابة الذاتية، واحترام النفس الإنسانية، وحسن الخلق، والصداقة والحب، والعمل التطوعي، ودفع الظلم ومقاومته، وروح الدعابة، وغير ذلك.

**القسم الثالث:** ذكرت فيه بعضًا من أقوال رسول الله محمد ﷺ في التحذير من مساوئ الأخلاق والأفعال: كالقتل، والغدر، والغضب، وترويع الناس، والخيانة، والإفساد بين الناس، والتجسس، وسوء الظن، والرشوة، والمظهرية الجوفاء، والكسل، والانتحار، والظلم والاعتداء، وغير ذلك.

**القسم الرابع:** ذكرت فيه العديد من أقوال النبي ﷺ في علاج المشكلات المعاصرة: كمشكلة الإرهاب، والعنف الأسري، والفراغ الروحي، والقلق والاكتئاب، والمسكرات، والجنس، والمخدرات، والفقر، ومشكلة البيئة، وغير ذلك.

وقد اشتمل هذا الكتاب على أكثر من ٧٢ موضوعًا، و ٤٠٠ قول لرسول الله ﷺ.

وكان منهجي في الكتاب أن:

١- قمت باختيار أهم الموضوعات التي يحتاجها عالمنا المعاصر وقسمتها على الأقسام الأربعة السابقة.

٢- ذكرت الصحيح من أقوال رسول الله محمد ﷺ في كل موضوع مع تعليق مختصر عليها.

ولنْ يتحققَ المقصودُ من هذا الكتابِ إلا أنْ نشتركَ جميعًا في التعرُّفِ على سيرةِ رسولِنا محمدٍ ﷺ ، وعلى سنتهِ المباركةِ، فنعملَ بها، وندعوَا البشريةَ إليها بأفعالِنا قبلَ أقوالِنا. فهذه أعظمُ وسيلةٍ للتعريفِ برسولِ الله محمدٍ ﷺ ، ونصرتهِ النصرةَ الحقَّةَ الواجبةَ على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ.

ولنا نحنُ شعبَ المملكةِ العربيةِ السعوديةِ الحظُّ والنصيبُ الأوفرُ في القيامِ بذلك الدورِ المهمِّ؛ بما لوطنِنا من خصوصيةٍ بين بلادِ العالمِ الإسلاميِّ؛ إذ فيه مكةُ المكرمةُ قبلةُ المسلمين جميعًا، وفيه المدينةُ المنورةُ مثوى رسولِنا محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ، ومسجدُهُ المباركُ.

كما أنَّ وطنَنا الكريمَ يفِدُ إليه سنويًا بضعةُ ملايين من غيرِ المسلمين، وأيضًا يسافرُ من السعوديين قريبًا من هذا العددِ إلى الدولِ غيرِ الإسلاميةِ؛ بغيةَ السياحةِ أو التجارةِ أو الدراسةِ.

فما أجملَ أنْ يرى غيرُ المسلمين منَّا وفينا تطبيقًا عمليًّا لأقوالِ رسولِنا محمدٍ ﷺ ودينهِ وأخلاقِهِ؛ ولنكونَ خيرَ سفيرٍ لبلدِ الإسلامِ ومهبطِ الوحي الأمينِ، ونكونَ خيرَ منْ يمثلُ وطنَنا المملكةَ العربيةَ السعوديةَ في الداخلِ والخارجِ.

ولا يفوتُنا إهداءُ هذا الكتابِ وغيرِهِ من الكتبِ المعاصرةِ التي تُعرِّفُ بالرسولِ عليه الصلاةُ والسلامُ ـ إلى مَنْ يفِدُ إلى المملكةِ العربيةِ السعوديةِ من الحجاجِ والمعتمرين وخاصةً من بلادِ الأقلياتِ المسلمةِ؛ فهم شركاؤنا في هذا

الدورِ ـ التعريفِ بالنبيِّ ﷺ ـ وعليهم نصرتُهُ، كما أنهم قد يصلون إلى دولٍ ومدنٍ لا نستطيعُ نحنُ الوصولَ إليها؛ فمنْ خلالِهم تتحققُ الغايةُ وربما بجهدٍ أقلَّ، ووقتٍ أقصرَ.

هذا، ويحدوني الأمل قارئي الكريم أن تقرأ كتابي هذا وتطلع عليه كما اطلع كثير من علماء الغرب ـ غير المسلمين ـ على سيرة النبي ﷺ وأقواله ومواقفه، فكانت لهم أقوال تدلُّ على تعظيم النبي ﷺ والإعجاب بشخصيته والانبهار بأخلاقه وسيرته في الناس.

ومن هؤلاء **الأديب الإنجليزي (جورج برنارد شو)** حيث قال: إن محمدًا يجب أن يُدعى منقذ الإنسانية، إنني أعتقد أنه لو تولى مثله زعامة العالم الحديث لنجح في حلّ مشكلاته بطريقة تجلب إلى البشرية السعادة. [عظمة الإسلام: المجلد الأول، لجورج برنارد شو].

ويقول **الأديب الألماني جوته**: «بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان فوجدته في النبي محمد» [جوته: الديوان الشرقي للشاعر الغربي لجوته].

ويقول **المؤرخ الأمريكي ول ديورانت**: «إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا إن محمدًا كان من أعظم عظماء التاريخ» [قصة الحضارة (١٣/ ٥٩) ول ديورانت].

ويقول **العالم الأمريكي المعاصر مايكل هارت**: «إن اختياري محمدًا ليكون الأول في قائمة أهم رجال التاريخ ربما أدهش كثيرًا من القراء إلى حد قد يثير بعض التساؤلات... لكن في اعتقادي أن محمدًا ﷺ كان الرجل

الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي» [المائة الأوائل: لمايكل هارت].

وأشكر في الختام جامعتي جامعة الملك سعود، كما أشكر المركز العالمي للتعريف بالرسول ونصرته على تبنيه لهذا الكتاب ترجمة وطباعة وتوزيعًا، وكذلك أشكر العديد من طلاب وطالبات مشروع خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي لإفادتهم لي في هذا الكتاب، وأنا على يقين من مساهمتهم وتكاتفهم معي في إيصال محتوى هذا الكتاب لزملائهم في الدراسة وغيرهم من خلال وسائل عديدة منها: حوارهم المباشر معهم، وإلقاء كلمة في فصل، ومحاضرة، ودورة تعريفية بالرسول محمد ﷺ، ومعرض مصغر تختار مادته من هذا الكتاب، أو تُنتقى مقتطفات منه وتوضع على شبكة الإنترنت، أو تهدى نسخ من هذا الكتاب.

والله أسأل أن يحقق هذا الكتاب الغاية منه وأن يسعد الجميع دنيا وآخرة.

**وكتبه في الروضة الشريفة الأربعاء: ١٥ ربيع الآخر ١٤٣١هـ**

**د. أحمد بن عثمان المزيد**

**أستاذ الدراسات الإسلامية المشارك**

**كلية التربية - جامعة الملك سعود**

(aalmazyad@ksu.edu.sa)

# التمهيد

١- حياة محمد رسول الله ﷺ في سطور.

٢- الأنبياء إخوة.

٣- نموذج لتعرف ملك من ملوك الروم على محمد رسول الله ﷺ.

٤- نموذج لتعرف ملك من ملوك الحبشة على محمد رسول الله ﷺ.

٥- نموذج لتعرف أحد كبار أحبار اليهود على محمد رسول الله ﷺ.

# التمهيد

## ١- حياةُ رسول اللّهِ محمدٍ ﷺ في سطور

**نسبه ﷺ:**

هو أبو القاسمِ محمدُ بن عبدِ الله، بنُ عبدِ المطلب، بنُ هاشمٍ بن عبد مناف، بنُ قصي، بن كُلاب، بن مُرَّة، بن كعب بن لؤي بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معدّ، بن عدنان، وعدنان من نسل إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

**أمُّه ﷺ:**

وأمُّ رسولِ الله ﷺ هي آمنةُ بنتُ وهبٍ بن عبدِ منافِ بن زهرة بن كُلاب.

**ولادته ﷺ:**

وُلِدَ رسولُ الله ﷺ بمكةَ في العامِ الذي غزا فيه أبْرهةُ الأشرمُ مكةَ لهدمِ الكعبةِ، وهذا العامُ يوافقُ سنةَ (٥٧٠-٥٧١م).

وقد وُلدَ يوم الاثنينِ من شهرِ ربيعٍ الأولِ من هذا العامِ.

**وفاة والديه وجده ﷺ:**

ومات أبوه عبدُ الله وهو حَمْلٌ في بطنِ أمهِ، ثم ماتتْ أمهُ وهو في السادسةِ من العمرِ، فكفلهُ جدُّه عبدُ المطلبِ الذي ماتَ هو الآخرُ ورسولُ الله ﷺ ابنُ ثمانِ سنين.

**رَضَاعهُ** ﷺ **:** أرضعته ثويبةُ جاريةُ أبي لهبٍ، وأرضعته حليمةُ السعديةُ.

**نشأته** ﷺ **:**

ونشأَ ﷺ يتيمًا يكفلهُ جدُّهُ عبدُ المطلبِ، فلما ماتَ كفلهُ عمُّه أبو طالبٍ، واعتنى به وشمله بالعطفِ والرعايةِ.

وطهّره اللهُ ﷻ من دنسِ الجاهليةِ ومن كلِّ عيبٍ، ومنحه كلَّ خلقٍ جميلٍ، حتى لم يكنْ يُعرفُ بين قومِه إلا بالأمينِ، لما شاهدوا من أمانتهِ وصدقِ حديثهِ وطهارتهِ.

وسافرَ ﷺ إلى الشامِ مع عمهِ أبي طالبٍ في تجارةٍ له.

ثم خرجَ ثانيًا إلى الشامِ مع ميْسرةَ ـ غلامِ خديجةَ رضي الله عنها ـ في تجارةٍ لها وذلك قبلَ أن يتزوجها، فلما حدَّثَها ميسرةُ عن صدقهِ وأمانتهِ وما بَهَرهُ من شأنهِ وخلقهِ رَغِبتْ في التزوجِ به.

فلما بلغ خمسًا وعشرين سنةً تزوجَ ﷺ خديجةَ بنتَ خويلدٍ، وكانت في الأربعين من عمرها.

**ابتداء الوحي:**

فلما بلغَ أربعين سنةً عام ٦١٠م اختصَّه اللهُ بكرامتهِ، وابتعثه برسالتهِ.

أتاه جبريلُ عليه السلام وهو بغار حِراء ـ جبلٍ بمكة ـ وكان اللهُ قد حببَ إليه الاختلاءَ بنفسهِ للتأملِ في هذا الغارِ.

نزلَ عليه جبريلُ بغارِ حراءِ فقالَ له: اقرأْ. قالَ: لستُ بقارئٍ. فغطَّاه

المَلَكُ حتى بلغَ منه الجهدُ. ثم قالَ له: اقرأ. فقالَ: لستُ بقارئٍ. فعلَ ذلك ثلاثًا. ثم قال له: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:١-٥].

فرجعَ رسولُ الله ﷺ إلى خديجةَ رضي الله عنها يرتجفُ، فأخبرها بما حدثَ له، فثبَّتته وطمأَنته وقالتْ له: كلا، والله لا يخزيكَ اللهُ أبدًا، إنك لتصلُ الرحمَ، وتَصْدُقُ الحديثَ، وتقري الضيفَ، وتُكسبُ المعدومَ، وتُعينُ على نوائبِ الدهرِ.

ثم فتر الوحيُ لحكمةٍ يعلمها اللهُ عز وجل ثم نزلَ على النبيِّ مرةً أخرى ومعه التكليفُ الأكيدُ والأمرُ الجازمُ بالدعوةِ والبلاغ وتحملِ المسؤوليةِ، فأنزل عليه قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر:١-٥].

فأمره اللهُ تعالى في هذه الآياتِ أن يُنذرَ قومَه ويدعوَهم إلى عبادة الله وحده، فدعا رسولُ الله ﷺ الكبيرَ والصغيرَ والحرَّ والعبدَ، والرجالَ والنساءَ، والأبيضَ والأسودَ، فاستجابَ له البعضُ، وكَفَرَ به الأكثرون.

**مراحل دعوته ﷺ:**

ابتدأَ ﷺ الدعوةَ سرًّا، واستمرَّ على ذلك ثلاثَ سنين يدعو الرجلَ تلو الرجلِ، فلما نَزَلَ عليه قولُه تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر:٩٤]، جَهَرَ بدعوتِه، فكان يذهبُ إلى الناسِ في أسواقِهم وأنديتِهم وأماكنِ تجمعِهم يدعوهم إلى اللهِ تعالى.

**صبره ﷺ على الأذى:**

لَقِيَ ﷺ صنوفَ الأذى والشدائدِ من قومهِ وهو صابرٌ محتسبٌ، فلما أكثروا من إيذاءِ أصحابِه، أمرهم أنْ يخرجوا إلى أرضِ الحبشة عام ٦١٥م، فرارًا من الظلمِ والطغيانِ فهاجروا لأن بالحبشة ملك نصراني عادل.

**هجرته إلى المدينة:**

ثم خرجَ رسولُ الله ﷺ مع صاحبهِ أبي بكرٍ فتوجَّهَ إلى المدينةِ مهاجرًا عام ٦٢٢م، تاركًا بلدَه الَذي وُلِدَ وترعرعَ فيه بعد ثلاثَ عشرةَ سنةً من التكذيبِ والاضطهادِ والمعاناةِ، إلى دارٍ أخرى تلقَّاه أهلُها بالرَّحبِ والسَّعةِ، فآمنوا به وصدقوه، وبذلوا أنفسهم وأموالهم في حمايته ونصرة دينه.

وفي المدينةِ أقامَ النبيُّ ﷺ دولةَ الإسلامِ ووضعَ أولَ دستورٍ مَدَنيٍّ عَرَفه التاريخُ وهو ما يُعرفُ بدستورِ المدينةِ، وقد أقرَّ النبيُّ ﷺ فيه مبدأَ التعايشِ السِّلمِّي بين الأفرادِ والجماعاتِ والأديانِ وحَفِظَ فيه للأقلياتِ حقوقَها في سابقةٍ لم يَعْرفْ التاريخُ مثلَها في هذا الوقتِ.

**ومن نصوص هذا الدستور المدنيّ:**

هذا كتابٌ من محمدٍ النبيّ ﷺ رسولِ الله بين المؤمنينَ والمسلمينَ من قريشٍ وأهلِ يثرب ومن تبعهم فلحقَ بهم وجاهدَ معهم.

- إنهم أمةٌ واحدةٌ من دونِ الناسِ.
- وإن المؤمنين لا يتركون مُفرحًا(*) بينهم أن يعطوه بالمعروفِ.

---

(*) **المفرح**: المثقل بالدين والكثير العيال.

- وإنَّ المؤمنين المتقين أيديهم على كلِّ من بَغَى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلمٍ(*)، أو إثمًا أو عدوانًا أو فسادًا بين المؤمنين، وإنَّ أيديَهم عليه جميعًا ولو كان وَلَدَ أحدِهم.
- ولا يَقتُل مؤمنٌ مؤمنًا في كافرٍ، ولا يَنصُرُ كافرًا على مؤمنٍ.
- وإنَّ المؤمنين بعضُهم مَوالي بعضٍ دونَ الناسِ.
- وإن من تبعنا من يهودَ، فإنَّ له النصرةَ والأسوةَ، غير مظلومين ولا متناصرٍ عليهم.
- وإن المؤمنين المتقين على أحسنِ هديٍ وأقومِهِ.
- وإنَّ اليهودَ ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
- وإنَّ يهود بني عوفٍ أمةٌ مع المؤمنين، لليهود دينُهم وللمسلمين دينُهم، مواليِهم وأنفسِهم، إلا من ظَلَمَ نفسَه وأثمَ فإنه لا يوتِغُ(**) إلا نفسَه وأهلَ بيتِهِ.
- وإنَّ على اليهودِ نفقتَهم، وعلى المسلمين نفقتَهم.
- وإن بينهم النصرَ على من حاربَ أهلَ هذه الصحيفةِ، وإن بينهم النصحَ والنصيحةَ والبرَ دون الإثمِ.
- وإنه ما كان بين أهلِ هذه الصحيفةِ من حَدَثٍ أو اشتجارٍ يُخاف فسادُه فإنَّ مردَّه إلى الله، وإلى محمدٍ رسولِ الله ﷺ.

(*) **ابتغى دسيعة ظلم**: أي طلب شيئًا على سبيل ا الظلم.
(**) **لا يوتغ**: لا يهلك.

- وإنَّ بينهم النصرَ من دَهَم يثربَ.
- وإنه لا يحول هذا الكتابُ دون ظالمٍ أو آثمٍ، وإنه من خرجَ آمنٌ، ومن قعد آمنٌ بالمدينة، إلا من ظَلَمَ وأثم، وإنَّ اللهَ جارٌ لمن برَّ واتقى، ومحمدٌ رسولُ الله ﷺ.

**أبرز ما كان يدعو إليه محمد رسول الله ﷺ:**

إنَّ أهمَّ ما بدأَ به النبيُّ محمدٌ دعوتَه هو **إفرادُ الله تعالى بالعبادةِ**، وتركُ عبادةِ مَنْ سواه، ودعا كذلك إلى تعزيزِ القيمِ الخُلقية مثل: الصدقِ والعدلِ والمساواةِ والرحمة والوسطيةِ.

كما أعلى من شأنِ الأخلاقِ الحسنةِ وجعلها من أهمِّ ما يَتقربُ به الإنسانُ إلى ربه، وأكَّد على كونِ الدنيا مزرعةً للآخرةِ، وأنَّ الإنسانَ مستخلفٌ فيها ليعمرَها بكلِّ مفيدٍ ونافعٍ.

وأمرَ النبيُّ بأداءِ الحقوقِ لأصحابها أيًّا كان هذا الصاحبُ مؤمنًا أو غيرَ مؤمنٍ إنسانًا أو حيوانًا. ومن أهمِّ ما أولاه العنايةَ في حقوقِ الإنسانِ حريةُ المعتقد وعدمِ إكراهِ أحدٍ على دخولِ الإسلامِ تنفيذًا للأمرِ الإلهيِّ القاضي بأنه ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾.

**أولادُه ﷺ وبناتُه:**

كلُّ أولادِه ﷺ من ذكرٍ وأنثى فمن خديجةَ بنتِ خويلد، حاشا إبراهيمَ فإنه من ماريةِ القبطية التي أهداها إليه المقوقسُ مَلِكُ مصرَ.

**فالذكورُ من ولده:** القاسمُ وبه كان يُكَنَّى، وعاش أيامًا يسيرة، وإبراهيمُ ولد بالمدينةِ وعاش عامين إلا شهرين ومات قبله ﷺ بثلاثةِ أشهرٍ.

وعبدُ الله وهو الملقب بالطاهرِ والطيِّبِ، وقد مات في حياتِه ﷺ أيضًا.

**وأما بناتُه ﷺ فهن:** زينبُ، ورقيةُ، وفاطمةُ، وأمُّ كلثومٍ.

**أزواجُه ﷺ :**

ولما بلغَ رسولُ الله ﷺ سنَّ الخامسةِ والعشرين تزوجَ من السيدةِ خديجةَ بنتِ خويلدٍ رضي الله عنها، وكانَ لها حينئذٍ من العمرِ أربعونَ عامًا، وظلَّ معها طيلةَ خمسٍ وعشرينَ سنةً، لم يتزوجْ عليها غيرَها حتى توفيتْ وقد ناهزتِ الخامسة والستين عامًا، وكانَ عمرُه خمسينَ سنةً، وتزوجَ بعد ذلك بالعديدِ من النسوةِ لم يكنْ منهنَّ بكرًا إلا عائشةَ رضي الله عنها. وقد كانَ زواجُهُ منهنَّ بعدَ هذا العمرِ له حكمٌ عديدةٌ منها:

١ - **غاية تعليمية:** لتخريج بضع معلمات للنساء يعلمهنَّ الأحكام الشرعية، وخاصة التي تتعلق بهنَّ.

٢ - **غايةٌ تشريعيةٌ:** لإبطالِ بعضِ العاداتِ الجاهليةِ المستنْكرةِ كعادةِ التبني كزواجِهِ من السيدةِ (زينبَ بنتِ جحشٍ).

٣ - **غايةٌ اجتماعيةٌ:** وهذه واضحةٌ تمامًا في تزوجِهِ من السيدةِ عائشةَ ابنةَ وزيرِهِ الأولَ أبي بكرٍ الصديقِ، ثم زواجِهِ من السيدةِ حفصةَ ابنةَ وزيرِهِ الثاني عمرَ بنِ الخطابِ.

٤ - **غايةٌ سياسيةٌ**: فقد كانَ زواجُهُ من السيدةِ (جويريةَ بنتِ الحارثِ) سيدةَ بني المصطلقِ، وكذا زواجهُ من السيدةِ (صفيةَ بنتِ حييٍّ بنِ أخطبَ) سيدةَ بني قريظةَ.

وبذلك يظهرُ نبلُ رسولِ الله، وسموُّ غرضِهِ، وجميلُ قَصْدِهِ في زيجاتِهِ كلِّها، إذ لم يكنْ للهوى سلطانٌ على قلبِهِ ولم يكن زواجه عليه الصلاة والسلام بهذا العدد من النساء مستغربًا في مجتمعه، فقد كانت هذه عادة اجتماعية مألوفة.

**وفاته ﷺ:**

مكثَ ﷺ بالمدينةِ عشرَ سنينَ، وتُوفيَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ سنةً، وغسَّله عليُّ بنُ أبي طالبٍ وعمّهُ العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ وآخرون، وكُفِّنَ في ثلاثةِ أثوابٍ بيض.

وصلَّى عليه المسلمون أفذاذًا، لم يؤمَّهم عليه أحدٌ لعظمِ قَدْرِهِ، ولأنَّه هو الإمامُ حيًّا وميتًا ﷺ.

ودُفنَ ﷺ في الموضعِ الذي توفَّاه اللهُ فيه، فلما دُفِنَ قالتِ ابنتُهُ فاطمةُ لأنسٍ: كيفَ طابتْ أنفسُكم أَنْ تحثوا الترابَ على رسولِ الله ﷺ.

وقالَ أنسٌ: لما كانَ اليومُ الذي قَدِمَ فيه رسولُ الله ﷺ المدينةَ أضاءَ منها كلُّ شيءٍ، فلما كانَ اليومَ الذي ماتَ فيه أظلمَ منها كلُّ شَيءٍ.

***

## ٢- الأنبياءُ إخوةٌ

إنَّ الأنبياءَ إخوةٌ جميعًا أرسلَهم اللهُ لهدايةِ البشريةِ، وإخراجِها من الظلماتِ إلى النورِ، ولذلكَ جَعَلَ اللهُ تعالى الإيمانَ بالأنبياءِ والرسلِ ركنًا من أركانِ الإيمانِ، قالَ تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٦].

فَمَنْ جَحَدَ نبوةَ نبيٍّ واحدٍ فقد كَفَرَ بالله وكذَّبَ رُسُلَهُ، ولذلك فلا يكونُ المسلمُ مسلمًا إلَّا إذا آمنَ بجميعِ رسلِ اللهِ وأنبيائِهِ.

قالَ النبيُّ ﷺ: «**أنا أولى الناسِ بعيسى ابنِ مريمَ في الدنيا والآخرةِ، والأنبياءُ إخوةٌ لِعَلَّات(*)، أمهاتُهم شتَّى، ودينُهم واحدٌ**»(١).

أولادُ العَلَّاتِ هم الإخوةُ لأبٍ منْ أمهاتٍ شتَّى. ومعنى الحديثِ: أصلُ عقيدتِهم وإيمانِهم واحدٌ وهي عقيدةُ التوحيدِ، وشرائعُهم متنوعةٌ، فإنَّهم متفقونَ في أصولِ التوحيدِ، وأما فروعُ الشرائعِ فقد وَقَعَ فيها التنوع(٢).

**ومن تعظيمِ النبيِّ ﷺ للأنبياءِ نهيُهُ عن التفضيلِ بينهم:**

فعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: بينما يهوديٌّ يعرضُ سلعتَهُ، أُعطيَ بها شيئًا كرههُ، فقالَ: لا والذي اصطفى موسى على البشرِ، فسمِعَهُ رجلٌ من الأنصارِ، فقامَ فلطمَ وجههُ وقالَ: تقولُ: والذي اصطفى موسى على البشرِ

(*) **إخوة لِعلَّات**: أبوهم واحد، والأمهات متعددة.

والنبيُّ ﷺ بين أظهرِنا. فذهبَ اليهوديُّ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: أبا القاسمِ! إنَّ لي ذمةً وعهدًا، فما بالُ فلانٍ لطمَ وجهي؟ فقالَ ﷺ: «**لم لطمتَ وجهَهُ؟**» فذكرَهُ، فغضبَ النبيُّ ﷺ حتى رُئي في وجهِهِ، ثم قالَ: «**لا تُفضِّلوا بين أنبياءِ الله**»(٣).

وعن أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه قالَ: جاءَ رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقالَ: يا خيرَ البريةِ. فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**ذاكَ إبراهيمُ عليه السلامُ**»(٤).

وقالَ ﷺ: «**لا ينبغي لعبدٍ أنْ يقولَ: أنا خيرٌ من يونسَ بن متَّى**»(٥).

وقيلَ: يا رسولَ الله من أكرمَ الناسِ؟ قالَ: «**أتقاهم**»، قالوا: ليسَ عن هذا نسألُكَ. قال: «**فيوسفُ نبيُّ الله ابنُ نبيِّ الله ابنُ نبيِّ الله ابنُ خليلِ الله**». قالوا: ليسَ عن هذا نسألُكَ. قالَ: «**فعن معادنِ العربِ تسألوني، خيارُهم في الجاهليةِ خيارُهم في الإسلامِ، إذا فقُهوا**»(٦).

* * *

### ٣- نموذج لتعرف ملك من ملوك الروم على محمد رسول الله ﷺ

كانَ النبيُّ ﷺ يبعثُ بالرسائلِ إلى ملوكِ وحكامِ الأرضِ يدعوهم فيها إلى الإيمانِ بالله واليومِ الآخرِ وأنهُ خاتمُ الرسلِ الذين أرسلهم اللهُ ﷻ، وذلك في عام ٦٢٨من، ومن هؤلاءِ القادةِ الذينَ أرسلَ النبيُّ ﷺ إليهم رسائلَهُ هرقلُ عظيمُ الرومِ، فلما جاءهُ كتابُ النبيِّ ﷺ أرادَ أنْ يعرفَ هل النبيُّ ﷺ صادقٌ أم كاذبٌ فاستخدمَ في ذلك أسلوبَ طرحِ الأسئلةِ المحددةِ التي تكشفُ عن حقيقةِ الشخصيةِ، واستوثقَ من المسؤولِ حتى لا يكونَ جوابُهُ مخالفًا للواقعِ، فاختارَ أقربَ الناسِ إلى النبيِّ ﷺ، وجعلَ عليه رقباءَ يستمعونَ إليه، حتى إذا ما كذبَ أو حادَ عن الصوابِ نبهَّوهُ إلى ذلك.

ونظرًا لعظَمِ هذا الحديثِ في بيانِ صدقِ النبيِّ ﷺ، واعترافِ أحدِ ملوكِ النصارى بذلك، آثرنا إيرادَهُ بتمامِهِ لكثرةِ فوائدِهِ ودلالاتِهِ.

عن ابنِ عباس أنَّ أبا سفيانَ أخبرهُ مِنْ فِيهِ إلى فِيهِ قالَ: انطلقتُ في المدةِ التي كانت بيني وبينَ رسولِ الله(*) ﷺ قالَ: فبينا أنا بالشامِ إذ جيءَ بكتابٍ من رسولِ الله ﷺ إلى هرقلَ ـ يعني عظيمَ الرومِ ـ قالَ: وكان دِحْيةُ الكلبيُّ جاءَ به فدفعهُ إلى عظيمِ بُصرى، فدفعه عظيمُ بُصرى(**) إلى هرقلَ، فقالَ هرقلُ: هل ها هنا أحدٌ من قومِ هذا الرجلِ الذي يزعمُ أنه نبيٌّ قالوا: نعم، قالَ: فدُعيتُ في نفرٍ من قريشٍ، فدخلنا على هرقلَ، فأجلسَنَا بين يديهِ فقال: أيكُّم أقربُ نسبًا من هذا الرجلِ الذي يزعمُ أنه نبيٌّ فقال أبو سفيان: فقلتُ

(*) أي فترة الصلح بين النبي ﷺ وبين قريش، وكانت عام (٦٢٨م).

(**) بُصرى: في سوريا وتقع على بعد ٤٠ كم شرق مدينة درعة الآن.

أنا، فأجلسوني بين يديهِ، وأجلسوا أصحابي خلفي، ثم دعا بترجُمانِهِ فقالَ له: قلْ لهم: إني سائلٌ هذا عن هذا الرجلِ الذي يزعمُ أنه نبيٌّ، فإنْ كذبَني فكذِّبوه. قالَ فقالَ أبو سفيانَ: وايم الله لولا مخافةُ أنْ يؤثرَ(*) عليَّ الكذبُ لكذبتُ. ثم قالَ لترجمانِهِ: سَلْهُ كيف حَسَبُه فيكم؟ قالَ: قلتُ: هو فينا ذُو حسبٍ، قالَ: فهلْ كانَ من آبائِهِ ملكٌ؟ قلت: لا. قالَ: فهل كنتم تتهمونهُ بالكذبِ قبلَ أنْ يقولَ ما قالَ؟ قلتُ: لا. قالَ: ومن يتبعهُ أشرافُ الناس أم ضعفاؤهم؟ قالَ: قلتُ: بل ضعفاؤهم. قالَ: أيزيدون أم ينقصون؟ قالَ: قلتُ: لا بل يزيدون. قالَ: هل يرتدُّ أحدٌ منهم عن دينِهِ بعدَ أن يدخلَ فيه سخْطَةً له؟ قالَ: قلتُ: لا. قالَ: فهل قاتلتموه؟ قلتُ: نعم. قالَ: فكيف كانَ قتالُكم إيَّاه؟ قالَ: قُلتُ: تكونُ الحربُ بيننا وبينه سجالًا يُصيبُ منا ونُصيبُ منه. قالَ: فهل يغدرُ؟ قلتُ: لا. ونحنُ منه في مُدةٍ لا ندري ما هو صانعٌ فيها. قالَ: فوالله ما أمكنني من كلمةٍ أُدخلُ فيه شيئًا غيرَ هذه. قالَ: فهل قالَ هذا القولَ أحدٌ قَبلَهُ؟ قالَ: قلتُ: لا.

قالَ لترجمانِهِ قلْ له:

١- إنِّي سألتُكَ **عن حسبِهِ** فزعمتَ أنه فيكم ذو حسبٍ، وكذلك الرسلُ تُبعثُ في أحسابِ قومِها.

٢- وسألتُك هل كانَ **في آبائِهِ ملكٌ** فزعمتَ أنْ لا. فقلتُ: لو كانَ من آبائِهِ ملكٌ قلتُ: رجلٌ يطلبُ ملكَ آبائِهِ.

---

(*) يؤثر: ينقل.

٣- وسألتُكَ عن أتباعِهِ **أضعفاؤهم أمْ أشرافُهم** فقلتَ: بل ضعفاؤهم وهم أتباعُ الرسل.

٤- وسألتُكَ هل كنتم **تتهمونهُ بالكذبِ** قبلَ أنْ يقولَ ما قالَ فزعمتَ أنْ لا. فقد عرفتُ أنه لم يكنْ ليدعَ الكذبَ على الناسِ ثم يذهبُ فيكذبُ على اللهِ.

٥- وسألتُكَ **هل يرتدُّ أحدٌ منهم عن دينِهِ** بعدَ أنْ يدخلَهُ سخطةً له فزعمتَ أنْ لا. وكذلك الإيمانُ إذا خالطَ بشاشةَ القلوبِ(*).

٦- وسألتُ هل **يزيدونَ أو ينقصونَ** فزعمتَ أنهم يزيدون وكذلك الإيمانُ حتى يتمَّ.

٧- وسألتكَ **هل قاتلتموه** فزعمتَ أنَّكم قد قاتلتموه فتكونُ الحربُ بينكم وبينه سِجالًا ينالُ منكم وتنالونَ منه. وكذلك الرسلُ تُبتلى ثم تكونُ لهم العاقبةُ.

٨- وسألتك **هل يغدِرُ** فزعمتَ أنه لا يغدرُ. وكذلك الرسلُ لا تغدرُ.

٩- وسألتُكَ **هل قالَ هذا القولَ أحدٌ قبلَهُ** فزعمتَ أنْ لا. فقلتُ: لو قالَ هذا القولَ أحدٌ قبلَهُ قلتُ: رجلٌ ائتمَّ بقولٍ قيل قبلَهُ.

١٠- قالَ ثمَّ قالَ: بمَ يأمرُكم قلتُ: يأمرُنا بالصلاةِ والزكاةِ والصلةِ والعفافِ **قالَ: إنْ يكنْ ما تقولُ فيه حقًّا فإنه نبيٌّ، وقد كنتُ أعلمُ أنه خارجٌ، ولم أكنْ أظنهُ منكم، ولو أني أعلمُ أني أخلصُ إليه لأحببتُ لقاءَهُ، ولو كنتُ**

---

(*) **بشاشة القلوب**: انشراحها.

عندَهُ لغسلتُ عن قدميهِ، وليبلغنَّ مُلكُه ما تحتَ قدميَّ.

قالَ: ثم دعا بكتابِ رسولِ الله ﷺ فقرأهُ فيهِ: «بسمِ الله الرحمنِ الرحيم من محمدٍ رسولِ الله إلى هرقل عظيمِ الرومِ سلامٌ على منِ اتبعَ الهدى أما بعدُ فإني أدعوكَ بدعايةِ الإسلامِ، أسلمْ تسلَمْ، وأسلِمْ يؤتِكَ اللهُ أجركَ مرتينِ، وإنْ توليتَ فإنَّ عليكَ إثمَ الأريسيينَ(*)، و﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾»(٧)، فلما فرغَ من قراءةِ الكتابِ ارتفعتِ الأصواتُ عندَهُ وكثرَ اللغطُ وأُمرَ بنا فأُخْرِجْنَا. قالَ فقلتُ لأصحابي حين خرجنا لقد أَمِر(**) أمرُ ابنِ أبي كبشةَ(***)، إنه ليخافهُ مَلِكُ بني الأصفر، قالَ: فما زلتُ موقنًا بأمرِ رسولِ الله ﷺ أنَّهُ سيظهرُ حتى أدخلَ اللهُ عليَّ الإسلامَ.

* * *

(*) الأريسيون: الفلاحون.

(**) أَمِرَ: عظم.

(***) ابن أبي كبشة: وهذه كنية جده لأمه (وهب). قالوا ذلك: عداوة له؛ فنسبوه إلى نسب غير نسبه المشهور.

### ٤- نموذج لتعرف ملك من ملوك الحبشة على محمد رسول الله ﷺ

وفي حديثِ هجرةِ صحابةِ رسولِ الله محمدٍ إلى الحبشةِ بعدَ ما تعرضوا له من الأذى والتضييقِ ذكرٌ لما تنطوي علَيه دعوةُ نبيِّ الله محمدٍ ﷺ من محاسنِ الأخلاقِ، ومراعاةِ الحقوقِ الإنسانيةِ، والبرِّ بالآخَرينَ وذلك ما لخصهُ الصحابيُّ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ لملكِ الحبشةِ وقتئذٍ (النجاشيِّ) حينَ سألَهُ عن دينهِ وما يدعو إليه.

فقالَ: ما هذا الدِّينُ الذي فارقتُم فيه قومكم ولم تدخلُوا في ديني ولا في دينِ أحدٍ من هذه الأُممِ؟

فكانَ الذي كلمهُ جعفرُ بن أبي طالب فقالَ لهُ: أيُّها الملكُ كنا قومًا أهلَ جاهليةٍ نعبدُ الأصنامَ، ونأكُلُ الميتةَ ونأتي الفواحشَ، ونقطعُ الأرحامَ، ونُسيءُ الجوارَ، يأكُلُ القويُّ منا الضعيفَ، فكنَّا على ذلك حتى بعثَ اللهُ إلينا رسولًا منا نعرفُ نسبهُ وصدقهُ وأمانتهُ وعفافهُ فدعانا إلى الله لنوحدَهُ، ونعبدَهُ، ونخلعَ ما كنا نعبدُ نحن وآباؤنا من دونهِ من الحجارةِ والأوثانِ، وأمرَنا بصدقِ الحديثِ، وأداءِ الأمانةِ، وصلةِ الرحمِ، وحُسنِ الجوارِ، والكفِّ عن المحارمِ والدماءِ، ونهانا عن الفواحشِ، وقولِ الزورِ، وأكلِ مالِ اليتيمِ، وقذفِ المُحصنةِ، وأمرنا أن نعبدَ اللهَ وحدَهُ لا نُشركُ به شيئًا، وأمرنا بالصلاةِ والزكاةِ، والصيامِ.

فعدَّد عليه أمورَ الإسلام، ثمَّ قال: فصدقْناه وآمنَّا به واتبعنَاه على ما جاءَ به فعبَدنا اللهَ وحدَه فلم نُشركْ به شيئًا وحرَّمنا ما حرَّم علينا، وأحللْنا ما

أحلَّ لنا، فعدا علينا قومُنا فعذَّبونا، وفتنونا عن ديننا ليرُدونا إلى عبادةِ الأوثانِ من عبادةِ الله عزَّ وجلَّ، وأنْ نستحلَ ما كنا نستحلُّ من الخبائثِ، فلما قهرونا وظلمونا، وشَقُّوا علينا، وحالوا بيننا وبينَ ديننا، خرجنا إلى بلدِكَ واخترناكَ على من سواكَ ورغبنا في جوارِكَ، ورجونا أنْ لا نُظلمْ عندكَ أيُّها الملكُ.

فقالَ له النجاشيُّ: هل معك مما جاءَ به عن اللهِ من شيءٍ؟

فقالَ له جعفرُ: نعم.

فقالَ له النجاشيُّ: فاقرأهُ عليَّ فقرأَ عليه صدرًا من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم]، فبكى واللهِ النجاشيُّ حتى أخضلَ لحيتهُ، وبكتْ أساقفتهُ حتى أخضلوا مصاحفَهم حين سمعوا ما تلا عليهم.

ثم قالَ النجاشيُّ: إنَّ هذا واللهِ والذي جاءَ به موسى ليخرجُ من مشكاةٍ واحدةٍ، انطلقا فواللهِ لا أسلمُهم إليكم أبدًا ولا أكادُ(٨).

* * *

### ٥- نموذج لتعرف أحد كبار أحبار اليهود على محمد رسول الله ﷺ

وهذا أيضًا زيدُ بن سَعْنَةَ أحدُ كبارِ أحبارِ اليهودِ أرادَ أنْ يعرفَ صدقَ النبيِّ ﷺ فاختبَرَهُ في أخلاقِهِ مع الناسِ بل مع المخالفينَ له في عقيدتِهِ، فلم يملكْ إلا أنْ يعترفَ بنبوتِهِ ويكونَ أحدَ أتباعِهِ المؤمنينَ به.

عن عبدِ الله بن سلَامٍ رضي الله عنه قالَ: إنَّ اللهَ تباركَ وتعالى لما أرادَ هُدى زيدٍ بنِ سَعنةَ قالَ زيدُ بنُ سعنةَ: إنه لم يبقَ من علاماتِ النبوةِ شيءٌ إلا وقد عرفتُها في وجهِ محمدٍ ﷺ حينَ نظرتُ إليه إلا اثنتينِ لم أَخبرْهما منه: يسبقُ حلمُه جَهلَهُ، ولا يزيدُه شدَّةُ الجهلِ عليه إلا حِلمًا، فكنتُ أتلَطَّفُ لأنْ أخالِطَهُ فأعرفَ حلمَهُ وجهلَهُ.

قالَ: فخرجَ رسولُ الله ﷺ يومًا من الحجُراتِ، ومعه عليُّ بنُ أبي طالبٍ، فأتاه رجلٌ على راحلتِهِ كالبدويِّ.

فقالَ: يا رسولَ الله، قريةُ بني فلانٍ قد أسلموا، ودخلوا في الإسلام، وكنتُ أخبرتُهم أنهم إنْ أَسلموا أتاهم الرزقُ رَغَدًا، وقد أصابهم شدَّةٌ وقحطٌ من الغيثِ، وأنا أخشى يا رسولَ الله أنْ يخرجوا من الإسلامِ طمعًا كما دخلوا فيه طمعًا، فإنْ رأيتَ أن تُرسلَ إليهم من يُغيثهم به فعلتَ.

قالَ: فنظرَ رسولُ الله ﷺ إلى رجلٍ جانبه ـ أُراه عمرَ ـ.

فقالَ: ما بقي منه شيءٌ يا رسولَ الله.

قالَ زيدُ بن سعنةَ: فدنوتُ إليه، فقلتُ له: يا محمدُ، هل لك أنْ تبيعني

تمرًا معلومًا من حائطِ بني فلانٍ إلى أجلِ كذا وكذا؟

فقالَ: «**لا يا يهوديُّ، ولكنْ أبيعُكَ تمرًا معلومًا إلى أجلِ كذا وكذا، ولا أُسمي حائطَ بني فلانٍ**».

قلتُ: نعم، فبايعنَي، فأطلقتُ هِمْياني(*)، فأعطيتُهُ ثمانينَ مِثقالًا من ذهبٍ في تمرٍ معلومٍ إلى أجلِ كذا وكذا.

قالَ: فأعطاها الرجلَ، وقالَ: «**اعْجَلْ عليهم، وأغثهم بها**».

قالَ زيدُ بن سَعْنَةَ: فلما كانَ قبلَ محلِّ الأجلِ بيومين أوثلاثةٍ خرجَ رسولُ الله ﷺ في جنازةِ رجلٍ من الأنصارِ، ومعه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ ونفرٍ من أصحابِهِ، فلما صلَّى على الجنازةِ دنا من جِدارٍ، فجلسَ إليه، فأخذتُ بمجامعِ قميصِهِ، ونظرتُ إليه بوجهٍ غليظٍ.

ثم قلتُ: ألاَ تقضيني يا محمدُ حقِّي؟ فواللهِ ما علمتُكم بني عبد المطلبِ لمُطْلٍ، ولقد كانَ لي بمخالطَتِكم عِلمٌ.

قالَ: ونظرتُ إلى عمرَ بنِ الخطابِ، وعيناه تدورانِ في وجههِ كالفلكِ المستديرِ، ثم رماني ببصرهِ.

وقالَ: أيْ عدوَّ الله، أتقولُ لرسولِ الله ﷺ ما أسمعُ، وتفعلُ به ما أرى؟ فوالذي بعثه بالحقِّ، لولا ما أحاذرُ فوتَهُ لضربتُ بسيفي هذا عنقَكَ. ورسولُ الله ﷺ ينظرُ إلى عمرَ في سكونٍ وتُؤَدةٍ.

---

(*) **هميانى**: أي كيس النقود يشد به الوسط.

ثمَّ قالَ: «**إنَّا كنا أحوجَ إلى غيرِ هذا منك يا عمرُ، أنْ تأمرني بحسنِ الأداءِ، وتأمرَه بحسنِ التِّباعةِ(*)، اذهبْ يا عمرُ فاقضِهِ حقَّه، وزدْهُ عشرينَ صاعًا من غيرِهِ مكانَ ما رُعته**».

قالَ زيدٌ: فذهبَ بي عمرُ، فقضاني حقِّي، وزادني عشرينَ صاعًا من تمرٍ، فقلتُ: ما هذه الزيادةُ؟

قالَ: أمرني رسولُ الله ﷺ أن أزيدَكَ مكانَ ما رُعتُك. قلتُ: أتعرفُني يا عمرُ؟

قالَ: لا، منْ أنت؟ قلتُ: زيدُ بنُ سَعْنَةَ.

قالَ: الحَبرُ؟ قلتُ: نعم الحَبرُ.

قال: فما دَعَاك أنْ تقولَ لرسولِ الله ﷺ ما قلتَ، وتفعلَ به ما فعلتَ؟

فقلتُ: يا عمرُ، كلُّ علاماتِ النبوةِ قد عرفْتُها في وجهِ رسولِ الله ﷺ حين نظرتُ إليه إلا اثنتينِ، لم أختبرهما منه: يسبق حلمُهُ جهلَهُ، ولا يَزيدُه شدَّة الجهل عليه إلا حلمًا، فقد اختبرتُهما، فأُشهدُك يا عمرُ أني قد رضيتُ بالله ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا، وأُشهدُكَ أنَّ شطرَ مالي ـ فإني أكثرها مالًا ـ صدقةٌ على أمةِ محمدٍ ﷺ.

فقالَ عمرُ: أو على بعضِهم؛ فإنَّك لا تسعُهم كلَّهم.

قلتُ: أو على بعضِهم. فرجَعَ عمرُ وزيدٌ إلى رسولِ الله ﷺ.

---

(*) التِّباعةِ: أي الطلب.

فقالَ زيدٌ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولهُ ﷺ. فآمنَ به وصدَّقهُ، وشهِدَ مع رسولِ الله ﷺ مشاهدَ كثيرةً، ثم تُوفِّي في غزوةِ تبوكِ، مقبلًا غيرَ مُدبرٍ[٩].

*** 

# هوامش التمهيد

١ - رواه البخاري (٣١٨٧)، ومسلم (٤٣٦٢).

٢ - شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/ ١١٩).

٣ - رواه البخاري (٣١٦٢).

٤ - رواه مسلم (٤٣٦٧).

٥ - رواه البخاري (٣١٤٤)، ومسلم (٤٣٨١).

٦ - رواه البخاري (٣١٤٤)، ومسلم (٤٣٨٣).

٧ - رواه البخاري (٤١٨٨)، ومسلم (٣٣٢٢).

٨ - رواه أحمد في المسند (١٦٤٩).

٩ - رواه ابن حبان (٢٨٨).

القسم الأول

# محمد رسول الله ﷺ والحقوق

| | |
|---|---|
| ١- المساواة. | ٩- حقوق اليتيم. |
| ٢- حقوق المرأة. | ١٠- حقوق الضعيف. |
| ٣- حقوق الوالدين والأقارب. | ١١- حقوق الرقيق. |
| ٤- حقوق الأبناء. | ١٢- حقوق المسنين. |
| ٥- حقوق الأطفال. | ١٣- حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة. |
| ٦- حقوق الخادم. | ١٤- حقوق الطريق. |
| ٧- حقوق الجار. | ١٥- حقوق الحيوان. |
| ٨- حقوق الضيف. | |

## محمد رسول الله ﷺ والحقوق

كانَ العربُ قبلَ بعثةِ الرسولِ ﷺ قبائلَ متفرقةً، يقتلُ بعضُهم بعضًا ويَسْبي بعضُهم بعضًا، وكانَ الاستبدادُ هو القانونَ المسيطرَ على تلك القبائلِ، ولم يكنِ الناسُ سواءً في تلك الحِقبةِ، بل كانَ السادةُ يتمتعون بكافةِ الحقوقِ، أما العبيدُ فلم تكنْ لهم أدنى حقوقٌ، لأنهم ملكٌ لأسيادِهم.

أما المرأةُ فقد كانتْ مسلوبةَ الحقوقِ، فهي مِلكٌ لأبيها وإخوتها الذكورِ، ثم تكونُ ملكًا لزوجها، ثم لورثتِهِ من بعدِهِ.

هذا مع انتشارِ العاداتِ الجاهليةِ كالسلبِ والنهبِ وشيوعِ تجارةِ الرقيقِ والبغاءِ، ووأدِ البناتِ، وعبادةِ الأصنامِ وغيرِ ذلك.

واجهَ رسولُ الله ﷺ كلَّ هذا الواقعِ المؤلمِ وجاءَ بمنهجٍ شاملٍ للحقوقِ لم تعرفْ البشريةُ له مثيلًا.

فبعدَ أنْ دعا إلى عبادةِ الله وحدَهُ قرَّرَ مبدأَ المساواةِ بين الناسِ، وبينَ حقوقِ الإنسانِ وغيرِ الإنسانِ في كافةِ مجالاتِ الحياةِ.

وتمتازُ حقوقُ الإنسانِ وغيرُها من الحقوقِ في الإسلامِ بأنها حقوقٌ ربَّانيةٌ لا يملكُ أحدٌ من البشرِ إلغاءَها أو التصرُّفَ فيها.

كما أنها حقوقٌ متوازنةٌ بحيثُ لا يطغى فيها جانبٌ على جانبٍ آخر.

وكذلك فإنها حقوقٌ شاملةٌ لكافةِ مراحلِ عمرِ الإنسانِ جنينًا وطفلًا وشابًا وكهلًا ومسنًّا، صحيحًا ومريضًا.

## ١- المســـاواة

ما أجملَ أنْ يعيشَ الإنسانُ في مجتمعٍ تتكافأُ فيه الفرصُ، ويتساوى فيه الجميعُ ويتفاضلون بالتقوى، ويأخذُ فيه الضعيفُ حقَّهُ من القويِّ، والفقيرُ من الغنيِّ، إنه مجتمعُ الإيمانِ الذي أرسى قواعدَه محمدٌ ﷺ، فقد أنزلَ اللهُ عليه قولَهُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣].

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**يا أيُّها الناسُ! إنَّ ربَّكم واحدٌ، وإنَّ أباكُم واحدٌ، ألَا لا فَضْلَ لعربيٍّ على عجميٍّ، ولا لعجمي على عربيٍّ، ولا لأحمرَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أحمرَ إلا بالتقوى** ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ **ألا هل بلغتُ؟**»(١).

وقالَ ﷺ: «**إنَّ اللهَ أذهبَ عنكم عُبِّيَّةَ(*) الجاهليةِ وفخرَها بالآباءِ، الناس بنو آدمَ وآدمُ من ترابٍ**»(٢).

وأبطلَ رسولُ الله ﷺ الافتخارَ بالأنسابِ، وكانتِ العربُ في الجاهلية ـ قبلَ الإسلامِ ـ يفتخرون بأنسابِهم ويطعنونَ في غيرِهم، وربما قامتِ بينهِم الحروبُ بسببِ ذلك فقالَ ﷺ: «**أربعٌ في أمتي من أمرِ الجاهليةِ لا يتركونهن: الفخرُ في الأحسابِ، والطعنُ في الأنسابِ، والاستسقاءُ بالنجومِ، والنياحةُ**»(٣).

وقال ﷺ: «**ومنْ بطَّأ به عملُه، لم يسرعْ به نسبُهُ**»(٤).

---

(*) عُبِّية: أي الكبر.

وقالَ ﷺ: «**يا فاطمةَ بنتَ محمدٍ سليني ما شئتِ، لا أُغني عنكِ من اللهِ شيئًا**»(٥).

وقالَ ﷺ: «**إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلى صورِكم وأموالِكم، ولكنْ ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم**»(٦).

* * *

## ٢- من حقوق المرأة

لا شكَّ أنَّ المرأةَ هي نصفُ المجتمع كما أنها تلدُ النصفَ الآخرَ فهي إذنْ كلُّ المجتمعِ، وإذا كانتِ المرأةُ قد ظُلِمتْ وأُهدرتْ حقوقُها وامتُهنتْ كرامتُها في عصورٍ سبقتْ، فقد دافعَ النبيُّ ﷺ عن المرأةِ، ونصرَها، وأعطاها من الحقوقِ ما لم تكنْ تحلُمُ به، وحثَّ عليه الصلاةُ والسلامُ على الحبِّ والوفاءِ والتراحمِ والتغافرِ والتغاضي عن الهفواتِ بين الأزواجِ، حتى تقومَ بيوتُ الناسِ على أسسٍ قويةٍ، لا تستطيعُ عواصفُ المشكلاتِ أنْ تهدمَها أو تهزَّ أركانَها، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [النساء:١٩].

**والمعروفُ**: كلمةٌ جامعةٌ لكلِّ خيرٍ وبرٍّ وإحسانٍ ولطفٍ ورفقٍ ورحمةٍ.

وقالَ ﷺ: «**اتقوا اللهَ في النساءِ، فإنكم أخذتموهن بأمانِ اللهِ، واستحللتم فروجهنَّ بكلمةِ اللهِ**»(٧).

وعرَّفَ النبيُّ ﷺ طبيعةَ المرأةِ، فأرشدَ إلى احتمالِ أخطائِها، فقال ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيرًا**»(٨).

وقال ﷺ: «**خيرُكم خيرُكم لأهلِهِ**، ـ أي لزوجته ـ **وأنا خيرُكم لأهلي**»(٩).

وقال ﷺ: «**لا يفرُكْ مؤمنٌ مؤمنة** ـ أي لا يبغضها ـ **إنْ كَرِهَ منها خُلُقًا، رضيَ منها بآخرَ**»(١٠).

وبيَّن ﷺ إثمَ ظلمِ المرأةِ فقالَ: «**إنَّ أعظمَ الذنوبِ عند اللهِ رجلٌ تزوجَ امرأةً، فلما قضى حاجتَهُ منها طلقَها وذهبَ بمهرِهَا**»(١١).

وكانَ النبيُّ ﷺ مثالًا في الرقةِ وحسنِ العشرةِ مع زوجاتِهِ، قال مرةً لعائشةَ رضي الله عنها: «**إني لأعرفُ غضبَكِ ورضاكِ**»، قالتْ: كيفَ تعرفُ ذلك يا رسولَ الله؟ قال: «**إنك إذا كنتِ راضيةً قلتِ: بلى وربِّ محمدٍ، وإنْ كنتِ ساخطةً قلتِ: بلى وربِّ إبراهيمَ**» فقالتْ: أجل، والله إني لا أهجرُ إلا اسمَكَ(١٢).

بهذه المشاعرِ الفياضةِ، والكلماتِ الرقراقةِ كانَ محمدٌ ﷺ يتعاملُ مع نسائِهِ، وكنَّ رضيَ اللهُ عنهنَّ يبادلنه نفسَ الشعورِ.

وفي إحدى السفرات تِسابقَ النبيُّ ﷺ مع عائشةَ رضي الله عنها، قالتْ: سابقني رسولُ الله ﷺ فسبقتهُ، وذلك قبلَ أنْ أحملَ اللحمَ، ثم سابقتْهُ بعدما حملتُ اللحمَ فسبَقني، فقال: «**هذه بتلك**»(١٣).

وأثَّمَ من اعتدى على حقِّ المرأةِ فقالَ ﷺ: «**اللهمَّ إني أُحرِّجُ حقَّ الضعيفين: اليتيمَ، والمرأةَ**»(١٤).

وحثَّ ﷺ النساءَ على إرضاءِ أزواجهنَّ، فقالَ ﷺ: «**ألا أخبرُكم بنسائِكم في الجنةِ؟**» قالوا: بلى يا رسولَ الله. قال: «**كلُّ ودودٌ، ولودٌ، إذا غضبتْ أو أُسيءَ إليها، أو غَضِبَ زوجُها قالتْ: هذه يدي في يدِكَ، لا أكتحلُ بغمضٍ حتى ترضى**»(١٥).

وحثَّ النبيُّ ﷺ على إشباعِ الزوجةِ عاطفيًا فقال: «**وفي بُضْعِ أحدكمْ صدقةٌ**» ـ أي وفي إتيانِ الرجلِ زوجتَهُ صدقةٌ ـ قالوا: يا رسولَ الله! أيأتي أحدُنا شهوتَه، ويكونُ له فيها أجرٌ؟ قال: «**أرأيتم لو وضعَها في حرامٍ، أكانَ عليه وزرٌ؟ كذلك إذا وضعَها في حلالٍ كان له بها أجرٌ**»(١٦).

وأوجبَ ﷺ على الرجلِ أنْ ينفقَ على زوجتِهِ وأطفالِهِ، وجعلَهُ من أفضلِ ما أنفقَ، فقد قالَ النبيُّ ﷺ: «**دينارٌ أنفقتَهُ في سبيلِ الله، ودينارٌ أنفقتَه في رقبةٍ**(*)**، ودينارٌ تصدّقتَ به على مسكينٍ، ودينارٌ أنفقتَهُ على أهلِكَ، أعظمُها أجرًا الذي أنفقتَهُ على أهلِكَ**»(١٧).

وقالَ ﷺ: «**إنَّك لن تنفقَ نفقةً تبتغي بها وجهَ الله إلا أُجرْتَ عليها، حتى ما تجعلُ في فمِ امرأتِكَ**»(١٨).

وقالَ ﷺ: «**ما أطعمتَ نفسَكَ فهو لك صدقةٌ، وما أطعمتَ ولدَكَ فهو لك صدقةٌ، وما أطعمتَ زَوْجَك فهو لك صدقةٌ، وما أطعمتَ خادمَكَ فهو لك صدقةٌ**»(١٩).

وقالَ ﷺ: «**إنَّ الرجلَ إذا سقى امرأتَهُ من الماءِ أُجرَ**». قال العرباضُ: فأتيتُ امرأتي فسقيتُها، وحدَّثْتُها بما سمعتُ من رسولِ الله ﷺ (٢٠).

❋ ❋ ❋

---

(❋) رقبة: أي تحرير رقبة.

## ٣- من حقوق الوالدين والأقارب

أمرَ النبيُّ ﷺ بالحفاظِ على العلاقاتِ الأسريةِ، وحذَّرَ من قطعِ حبالِ المودةِ بين الأرحامِ، أما الوالدانِ، فقد عظَّمَ الإسلامُ حقَّهما، وقرنَ حقَّهما بحقِّ الله تعالى، فقالَ تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء:٣٦].

وسُئل رسولُ الله ﷺ: أيُّ العملِ أفضلُ؟ قالَ: «**الصلاةُ على وقتِها**» قيلَ: ثم أيُّ؟ قال: «**برُّ الوالدين**»[٢١].

وجاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ يستأذنه في الجهادِ فقالَ له: «**أحيٌّ والداك؟**» قالَ: نعم، قالَ: «**ففيهما فجاهدْ**»[٢٢].

وجاءه رجلٌ فقالَ: جئتُ أبايعُك على الهجرةِ وتركتُ أبويَّ يبكيانِ، فقالَ: «**ارجعْ إليهما فأضحكْهما كما أبكيتَهما**»[٢٣].

وأمرَ النبيُّ ﷺ بصلةِ الآباءِ وإنْ كانوا على غيرِ دينِ الإسلامِ، فعن أسماءَ بنتِ أبي بكر قالتْ: قدمتْ عليَّ أمي وهي مشركةٌ في عهدِ رسولِ الله ﷺ، فاستفتيتُ رسولَ الله ﷺ قلتُ: قدمتْ عليّ أمي وهي راغبةٌ أفأصلُ أمي؟ قالَ: «**نعم صِلي أمكِ**»[٢٤].

أما عقوقُ الوالدينِ فهو من كبائرِ الذنوبِ، لقولِ النبيِّ ﷺ: «**الكبائرُ: الإشراكُ باللهِ، وعقوقُ الوالدينِ، وقتلُ النفسِ، واليمينُ الغموسُ**»[٢٥].

وقالَ ﷺ: «**لعنَ اللهُ من سبَّ والديهِ**»[٢٦].

أما صلةُ الأرحامِ فقد قالَ ﷺ: «**منْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليصلْ رحمَهُ**»[٢٧].

وقال ﷺ: «**أفضلُ الصدقةِ الصدقةُ على ذي الرَّحمِ الكاشحِ**[*]»[٢٨].

وقالَ ﷺ لعقبةَ بنِ عامرٍ: «**يا عقبةُ! صِلْ مَنْ قطعكَ، وأعطِ من حرمَكَ، وأعرِضْ** ـ وفي رواية: **واعفُ** ـ **عمنْ ظَلَمَكَ**»[٢٩].

❊ ❊ ❊

(❊) **الكاشح**: الذي يضمر العداوة في نفسه.

## ٤- من حقوق الأبناء

دعا النبيُّ ﷺ إلى حسنِ التربيةِ والتنشئةِ للأبناءِ، حتى يكونوا شبابًا صالحين، ورجالًا مخلصين لدينهم ووطنِهم وأمتِهم.

قالَ ﷺ: «**ليسَ منا من لم يرحمْ صغيرَنا، ويعرفْ شرفَ كبيرِنا**»[٣٠].

وقالَ ﷺ: «**مُروا أبناءكم بالصلاةِ لسبعٍ، واضربوهم**[*] **عليها لعشرٍ، وفرِّقوا بينهم في المضاجعِ**»[٣١].

وعن النبيِّ ﷺ قالَ: «**ما نَحَلَ والدٌ ولدًا من نَحْلٍ أفضلَ من أدبٍ حسنٍ**»[٣٢].

وكانَ ﷺ يعلمُ الأطفالَ آدابَ الطعامِ والشرابِ فقالَ مرةً لأحدِهم: «**يا غلام! سمِّ اللهَ، وكُل بيمينكَ، وكلْ مما يليكَ**»[٣٣].

وخصَّ النبيُّ ﷺ تربيةَ البناتِ بفضائلَ منها ما روتْهُ عائشةُ رضي الله عنها قالتْ: دخلتْ عليَّ امرأةٌ ومعها ابنتانِ تسألُ، فلمْ تجدْ عندي شيئًا غيرَ تمرةٍ واحدةٍ، فأعطيتُها، فَقَسَمتْها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئًا، ثم قامتْ فخرجتْ، فدخلَ علينا النبيُّ ﷺ فأخبرتُهُ فقالَ: «**من ابتُلي من هذه البناتِ بشيءٍ فأحسنَ إليهنَّ كنَّ له سترًا من النارِ**»[٣٤].

ولفظُ الترمذيِّ: «**من ابتُلي بشيءٍ من البناتِ فصبرَ عليهنَّ، كنَّ له حجابًا من النارِ**»[٣٥].

---

(*) **واضربوهم**: أي ضربًا خفيفًا بالقلم والسواك ونحوه.

وقالَ ﷺ: «**من عالَ جاريتينِ حتى تبلغا، جاء يومَ القيامةِ أنا وهو**» وضمَّ أصابِعَهُ[٣٦].

وقالَ ﷺ: «**منْ كانَ له ثلاثُ بناتٍ، أو ثلاثُ أخواتٍ، أو بنتان، أو أختان فأدبهنَّ، وأحسنَ إليهنَّ، وزوجهنَّ فله الجنةُ**»[٣٧].

بل كانَ ﷺ إذا دخلتْ عليه ابنتهُ فاطمةُ قامَ إليها فقبّلها وأجلسَها في مجلسِهِ[٣٨].

ومنَ الحقوقِ التي قرَّرها النبيُّ ﷺ للأبناءِ حقُّهم في مالِ أبيهم فقد أرادَ سعدُ بنُ أبي وقاصٍ رضي الله عنه أنْ يتصدقَ بثلثيْ مالِهِ، فقالَ له النبيُّ ﷺ: «**لا**»، قالَ: فالثلثُ يا رسولَ الله؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**الثلثُ، والثلثُ كثيرٌ إنك إنْ تذرَ ورثَتَكَ أغنياءَ خيرٌ منَ أنْ تذرَهم عالةً(*) يتكفَّفون الناسَ(**)**»[٣٩].

* * *

(*) **عالة**: فقراء.

(**) **يتكففون الناس**: يسألونهم ما يكفيهم.

## ٥- من حقوق الأطفال

الطفولةُ هي سرُّ الحياةِ ومتعةُ الزمانِ، وهبةُ الخالقِ التي لا يعرفُ قدرَها إلا مَّن حُرِمَها، وبذلَ في تحصيلِها كلَّ نفيسٍ، وإنَّ رعايةَ الأطفالِ ورحمتَهم والعنايةَ والرفقَ بهم مما حثَّ عليه النبيُّ ﷺ وقرّره ومدحَ متعاطيَهُ، فقد وَفَدَ ناسٌ من الأعرابِ على رسولِ الله ﷺ، فقالوا: أتقبّلونَ صبيانَكُم، قالوا: نعم، فقالوا: لكنا والله ما نقبِّلُ صبيانَنا، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**أوَأملِكُ إنْ كانَ اللهُ قد نَزَعَ الرحمةَ منكم؟**»(٤٠).

وكانَ ﷺ يذهبُ إلى أعالي قرى المدينةِ، حيثُ كانَ ابنهُ إبراهيمُ يستكملُ رَضَاعَهُ هناك، فكانَ يذهبُ إليه من أجلِ أنْ يقبّلهُ، ثم يرجعُ(٤١).

ولما ماتَ ابنُ ابنةِ النبيِّ ﷺ فاضتْ عيناه، فقالَ له سعدُ بنُ عبادةَ: ما هذا يا رسولَ الله؟ قالَ: «**إنها رحمةٌ جعلها اللهُ في قلوبِ عبادِهِ، وإنما يرحمُ اللهُ من عبادِهِ الرحماءَ**»(٤٢).

وعن أنسٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ كان يزورُ الأنصارَ، ويسلّمُ على صبيانِهم ويمسحُ رؤوسَهم(٤٣).

وكانَ ﷺ يصلي وهو حاملٌ أمامةَ بنتَ ابنتهِ زينبَ، فإذا قامَ حمَلَهَا، وإذا سَجَدَ وضَعَها(٤٤).

وقالَ ﷺ: «**من فرَّق بين والدةٍ وولدِها، فرَّق اللهُ بينه وبين أحبتهِ يومَ القيامةِ**»(٤٥).

وسمحَ النبيُّ ﷺ للأطفالِ بالجلوسِ في مجالسِ الكبارِ وجعلَ لهم من الحقِّ مثلَ ما لغيرِهم من الجلوسِ، فعن سهلِ بن سعدٍ الساعديِّ أنَّ رسولَ الله ﷺ أُتي بشرابٍ فشربَ منه، وعن يسارِهِ أشياخٌ وعن يمينه غلامٌ، فقالَ للغَلامِ: «**أتأذنُ لي أنْ أعطيَ هؤلاءِ؟**» لأنَّ السنةَ أنْ يبدأَ من اليمينِ، فقالَ الغلامُ وكانَ ذكيًّا: لا واللهِ، لا أوثرُ بنصيبي منك أحدًا، فوضعَ رسولُ الله ﷺ الإناءَ في يدِهِ(٤٦).

وأثبتَ النبيُّ ﷺ للطفلِ حقَّهُ في الميراثِ بمجردِ اكتمالِ ولادتِهِ، وانفصالِهِ عن أمِّهِ حيًّا.

وقدّر ﷺ مشاعرَ الأطفالِ فزارهم في بيوتهم وواساهم وتلطفَ معهم ومسحَ رؤوسَهم، وعقدَ بينهم المسابقاتِ وأتحفهم بالطُّرفِ والهدايا.

* * *

## ٦- من حقوق الخدم

إنَّ مقياسَ الحضارةِ الحقيقيَّ لأيِّ أمةٍ هو تعاملُها مع الفقراءِ والضعفاءِ ومَنْ لا حيلةَ له في الوصولِ إلى المسؤولين وأصحابِ القرارِ.

ومن هؤلاءِ الخدمُ الذي يعملونَ في البيوتِ عند الأغنياءِ والكبراءِ، فقد أعطاهم الرسولُ ﷺ حقوقَهم كاملةً، واستمعَ إلى شكاتِهم وآرائِهم، وقدّرهم غايةَ التقديرِ، والدليلُ على ذلك ما رواه أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه قالَ: خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشرَ سنين، فما قالَ لي: أفٍّ، قطُّ، وما قالَ لشيءٍ فعلتُه: لم فعلتَه. ولاَ لشيءٍ لم أفعلْه: ألا فعلتَ كذا[٤٧].

وكانت الأَمةُ من إماءِ المدينةِ تأخذُ بيدِهِ ﷺ فتنطلقُ به حيثُ أرادتْ في حاجتِها[٤٨].

وحذَّر النبيُّ ﷺ من إيذاءِ الخادمِ وإنْ كانَ عبدًا مملوكًا، بل إنه جعلَ إيذاءَهُ سببًا في حريتِهِ، فقالَ ﷺ: «**من لَطَم مملوكًا له، أو ضربَهُ، فكفارتُهُ أن يعتقَهُ**»[٤٩].

وعنْ أبي مسعودٍ الأنصاريِّ قالَ: كنتُ أضربُ غلامًا لي بالسوطِ، فسمعتُ من خَلْفِي صوتًا: «**اعلمْ أبا مسعودٍ**» فلمْ أفهمْ الصوتَ من الغضبِ. فلما دنا مني إذا هو رسولُ الله ﷺ فقال: «**اعلمْ أبا مسعودٍ، اعلمْ أبا مسعودٍ**»، قال: فألقيتُ السوطَ من يدَي، فقالَ: «**اعلمْ أبا مسعودٍ أنَّ الله تباركَ وتعالى أقدرُ عليك منك على هذا الغلامِ**»، قلتُ: لا أضربُ مملوكًا بعده أبدًا. وفي روايةٍ قالَ: يا رسولَ اللهِ! هو حُرٌّ لوجهِ اللهِ. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

«**أما لو لم تفعلْ للفَحَتْك النارُ ـ أو لمسَّتْك النارُ ـ**»[٥٠]. أي أنَّ تحريرَك له واجبٌ عليك وليسَ تفضلًا منك لأنك ضربتَهُ بالسوطِ، وبهذا الأسلوبِ حاربَ النبيُّ ﷺ الرقَّ وحرّر كثيرًا من العبيدِ.

وحرَّم تكليفَهم من العملِ ما لا يُطيقون، فقالَ ﷺ: «**للمملوكِ طعامُهُ وكسوتُهُ ولا يكلَّفُ من العملِ إلا ما يُطيقُ**»[٥١].

وجاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ الله! كم أعفو عن الخادمِ؟ قال: «**كلَّ يومٍ سبعينَ مرةً**»[٥٢].

*** 

## ٧- من حقوق الجار

كثيرٌ من الناسِ لا يزورن جيرانَهم ولا يسألونَ عنهم، ومن الناسِ من يؤذي جيرانَهُ وهو لَا يدري، وقد يَمْرَضُ الإنسانُ ويحتاجُ إلى مساعدةِ جارِهِ فلا يجدُه في وقتِ الشدةِ، وهذه العزلةُ من نَتاج الحياةِ المعاصرةِ التي أنستِ الناسَ كثيرًا من الواجباتِ الاجتماعيةِ. ولعظمِ حقِّ الجارِ قالَ النبيُّ ﷺ: «**ما زالَ جبريلُ يوصيني بالجارِ حتى ظننتُ أنه سيورِّثه**»(٥٣). أي: حتى ظننتُ من كثرةِ الوصاةِ به أنه سيجعلُ له نصيبًا من الميراثِ.

وقالَ ﷺ: «**خيرُ الأصحابِ عندَ اللهِ خيرُهم لصاحبِهِ، وخيرُ الجيرانِ عند الله خيرُهم لجارِهِ**»(٥٤).

وقالَ ﷺ: «**لأنْ يزنيَ الرجلُ بعشرِ نسوةٍ، خيرٌ له منْ أنْ يزنيَ بامرأةِ جارِهِ، ولأنْ يسرقَ الرجلُ من عشرةِ أبياتٍ، أيسرُ له من أنْ يسرقَ من بيتِ جارِهِ**»(٥٥).

وقالَ ﷺ: «**من كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلا يؤذِ جارَهُ**»(٥٦)، وفي روايةٍ لمسلمٍ: «**من كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليحسنْ إلى جارِهِ**»(٥٧).

وقالَ ﷺ: «**ليسَ المؤمنُ بالذي يشبعُ وجارهُ جائعٌ إلى جنبهِ**»(٥٨).

وقالَ ﷺ: «**يا أبا ذرٍ! إذا طبختَ مرقةً، فأكثرْ ماءهَا، وتعاهدْ جيرانَكَ**»(٥٩).

وقالَ ﷺ: «**كمْ من جارٍ متعلقٍ بجارِهِ يقولُ: يا ربِّ! سلْ هذا لِـمَ أغلقَ عني بابَهُ، ومنعني فَضْلَهُ**»(٦٠).

## ٨- من حقوق الضيف

من مكارمِ الأخلاقِ التي اتفقَ الناسُ عليها: إكرامُ الضيفِ، ولقاؤه بالبشرِ والترحابِ، ولذلك نجدُ رسولَ اللهِ ﷺ ربطَ بين الإيمانِ باللهِ وبين إكرامِ الضيفِ.

فقد قالَ ﷺ: **«من كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليكرمْ ضيفَهُ»**(٦١).

أما المسافرُ الذي ينزلُ على قومٍ أثناءَ سفرِهِ وقد تقطعتْ به السبلُ، فقد أوجبَ رسولُ الله ﷺ على من نزلَ عليهم ضيافتَهُ حتى ثلاثةِ أيامٍ، فقد قالَ ﷺ: **«الضيافةُ ثلاثَةُ أيامٍ، فما كان بعد ذلك فصدقةٌ»**(٦٢).

وينبغي على الضيفِ ألا يُثقِل على صاحبِ البيتِ بالإطالةِ، حتى لا يُحرجَ صاحبَ البيتِ ويضيقَ عليه، فقد قالَ ﷺ: **«لا يحلُّ له أنْ يثويَ عندَهُ حتى يُحرِجَه»**(٦٣).

* * *

## ٩- من حقوق اليتيم

احتفى الإسلامُ باليتيم وأمرَ برعايتِهِ والإحسانِ إليه ومدِّ يدِ العونِ له، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى:٩].

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**أنا وكافلُ اليتيمِ في الجنةِ كهاتينِ**» وأشارَ بالسبابةِ والوسطى(٦٤).

وحذَّرَ النبيُّ ﷺ من أكلِ مالِ اليتيمِ وجعلَهُ من أكبرِ الكبائرِ فقالَ ﷺ: «**اجتنبوا السبعَ الموبقاتِ**»، قالوا: وما هنَّ يا رسولَ الله؟ قالَ: «**الشركُ بالله، والسحرُ، وقتلُ النفسِ التي حرمَ اللهُ إلا بالحقِّ، وأكلُ الربا، وأكلُ مالِ اليتيمِ، والتولّي يومَ الزحفِ، وقذفُ المحصناتِ الغافلاتِ المؤمناتِ**»(٦٥).

وقال ﷺ: «**من ضمَّ يتيمًا بين مسلمين في طعامِهِ وشرابِهِ حتى يستغنيَ عنه وجبتْ له الجنةُ**»(٦٦).

وأتى النبيَّ ﷺ رجلٌ يشكو قسوةَ قلبِهِ، فقالَ لهُ: «**أتحبُّ أنْ يلينَ قلبُكَ وتدركَ حاجتَكَ؟ ارحمِ اليتيمَ، وامسحْ رأسَهُ، وأطعمْهُ من طعامِكَ، يلينُ قلبُك، وتدرِكُ حاجتَكَ**»(٦٧).

* * *

### ١٠- من حقوق الضعفاء والفقراء والمساكين

اهتمَّ النبيُّ ﷺ بالضعفاءِ الذين لا مالَ لهم ولا عشيرةَ، فكان يقبلُ من محسنِهم ويتجاوزُ عن مسيئِهم، ويسعى في حوائِجهم، ويرفعُ عنهم الضرَّ والأذى ولو بكلمةٍ تُغضِبُهم، فعن عائذِ بنِ عمروٍ أنَّ أبا سفيان ـ من عظماءِ قريشٍ ـ مرَّ على سلمانَ الفارسيِّ، وصهيبٍ الروميِّ وبلالٍ الحبشيِّ ـ وكانوا من العبيدِ والفقراءِ ـ فقالوا: واللهِ ما أخذتْ سيوفُ الله من عنقِ عدوِّ الله مأخذَها. فقال لهم أبو بكرٍ الصديقَ رضي الله عنه: أتقولونَ هذا لشيخِ قريشٍ وسيدِهم؟ فأتى النبيَّ ﷺ فأخبرَهُ بما قالوا، فقالَ له رسولُ الله ﷺ: «**يا أبا بكرٍ! لعلّك أغضبتَهم، لئنْ كنتَ أغضبتَهم لقد أغضبتَ ربّكَ**» فأتاهم أبو بكرٍ فقال: يا إخوتاه! أغضبتُكم؟ قالوا: لا، يغفرُ اللهُ لك يا أخي!![٦٨].

وقالَ ﷺ: «**ربَّ أشعثَ أغبرَ مدفوعٍ بالأبوابِ، لو أقسمَ على اللهِ لأبرَّهُ**»[٦٩].

وكانَ النبيُّ ﷺ يُعلِّمُ أصحابَهُ أنَّ المالَ والوجاهةَ الاجتماعيةَ والمناصبَ المرموقةَ لا تُضفي على الإنسانِ فضلًا لا يستحقُّه، وأنْ الفقرَ وقلةَ المالِ والجاهِ لا يسلبُ الإنسانَ شرفًا يستحقُّه، فقد مرَّ رجلٌ على رسولِ الله ﷺ ومعه أصحابُهُ، فقالَ لهم: «**ما تقولونَ في هذا؟**» فقالوا: هذا رجلٌ من أشرافِ الناسِ، هذا واللهِ حريٌّ إنْ خطبَ أن يُنكحَ، وإن شَفَعْ أن يُشفَّع، وإنْ قالَ أن يُسْتَمعَ. فسكتَ النبيُّ ﷺ، ثم مرَّ رجلٌ من فقراءِ المسلمينَ، فقالَ: «**ما تقولونَ في هذا؟**» قالوا: هذا حريٌّ إن خَطَبَ ألّا يُنكحَ، وإن شَفَعَ ألّا يُشَفَّعَ،

وإنْ قالَ ألا يُسمعَ. فقالَ رسولُ الله ﷺ عن الفقيرِ: «**هذا خيرٌ من ملءِ الأرضِ مثلَ هذا**»(٧٠).

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**ألا أخبرُكم بأهلِ الجنةِ؟ كلُّ ضعيفٍ متضعِّفٍ، لو أقسمَ على اللهِ لأبرَّهُ. ألا أخبرُكم بأهلِ النارِ؟ كلُّ عُتُلٍ(*) جواظٍ(**) مستكبرٍ**»(٧١).

ومن اهتمامِ النبيِّ ﷺ بشأنِ الضعفاءِ أنَّ امرأةً سوداءَ كانتْ تقُمُّ المسجدَ، ففقدها رسولُ الله ﷺ، فسألَ عنها، فقالوا: ماتتْ. فقالَ ﷺ: «**أفلا كنتم آذنتموني**»، فكأنهم صَغَّروا أمرَها. فقال النبيُّ ﷺ: «**دلوني على قبرِها**» فدلّوه فصلَّى عليها(٧٢).

إنَّ المجتمعَ الذي يشعرُ فيه الفقيرُ والمسكينُ والضعيفُ بأهميتِهِ واهتمامِ المسؤولينَ والقادةِ والقوانينِ به لهو مجتمعٌ التكافلِ والرحمةِ والإنسانيةِ الذي ينعمْ به الجميعُ ويسعدوا بظلالِهِ.

ولذلك قالَ ﷺ: «**من ولّاه اللهُ شيئًا من أمورِ المسلمينَ، فاحتجبَ دون حاجتِهم وخَلَّتهم وفقرِهم، احتجبَ اللهُ دون حاجتِهِ وخَلَّتِهِ وفقرِهِ يومَ القيامةِ**»(٧٣).

ورواه الترمذي بلفظ: «**ما من إمامٍ يَغلقُ بابهُ دونَ ذوي الحاجةِ والخَلَّةِ والمسكنةِ إلا أغلقَ اللهُ أبوابَ السماءِ دونَ خَلّتهِ وحاجتهِ ومسكنتهِ**»(٧٤).

---

(*) **العتل**: الغليظ الجافي.

(**) الجواظ: الفاجر.

وقالَ ﷺ: «**من وَلي أمرَ الناسِ، ثم أغلقَ بابهُ دون المسكينِ والمظلومِ وذوي الحاجةِ، أغلقَ اللهُ تباركَ وتعالى أبوابَ رحمتهِ دونَ حاجتهِ وفقرهِ أفقرَ ما يكونُ إليها**»[٧٥].

وفي الجملةِ كانَ رسولُ الله ﷺ يهيبُ بالأمةِ كلِّها أنْ تقفَ لنصرةِ المظلومِ أيًّا كان مستواه ومكانتهِ؛ حيثُ ربطَ بين هذه القضيةِ وقضيةِ كرامةِ الأمةِ نفسِها، فقال: «**كيفَ يقدسُ اللهُ أمةً لا يؤخذُ لضعيفِها من شديدِها حقَّه وهو غير متعتعٍ**»[٧٦].

* * *

## ١١- من حقوق الرقيق

بُعِث النبيُّ ﷺ في مجتمعٍ يتشكَّلُ من السادةِ والعبيدِ، ولم يكنْ للعبيدِ أيةُ حقوقٍ ماليةٍ أو اجتماعيةٍ أو سياسيةٍ، فرفعَ النبيُّ ﷺ من شأنِ هؤلاءِ، وحثَّ على تحريرِهم، وجعل تحرير العبيد كفارة للعديد من الخطايا، ورتَّبَ على ذلك الثوابَ الجزيلَ، فمن وصايا النبيِّ ﷺ بالرقيقِ:

قولُه ﷺ: «**اتقوا اللهَ فيما ملكتْ أيمانُكم**»(٧٧).

وقولُهُ ﷺ: «**أرقَّاءَكم، أرقَّاءَكم، فأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، وإنْ جاؤوا بذنبٍ لا تريدون أنْ تغفروهُ، فبيعوا عبادَ اللهِ ولا تعذِّبوهم**»(٧٨).

وقالَ ﷺ: «**إخوانُكم خولُكم(*)، جعلهم اللهُ قُنيةً(**) تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحتَ يدِهِ، فليطْعِمْهُ من طعامهِ، وليلبسْهُ من لباسِهِ، ولا يكلِّفْهُ ما يغلبُهُ، فإنْ كلَّفه ما يغلبُهُ فليُعنْهُ**»(٧٩).

وقالَ ﷺ: «**من ضَرَبَ مملوكَهُ ظالمًا، أُقيدَ منه يومَ القيامةِ**»(٨٠).

وقالَ ﷺ: «**من لطمَ مملوكهُ أو ضربهُ، فكفّارتهُ أن يعتقَهُ**»(٨١).

وحثَّ النبيُّ ﷺ على عتقِ العبيدِ، فقالَ: «**أيُّما امرئٍ مسلمٍ أعتقَ امرأً مسلمًا فهو فِكَاكُه من النارِ، يُجزَى بكلِّ عظمٍ منه عظمًا منه، وأيما امرأةٍ مسلمةٍ أعتقتِ امرأةً مسلمةً فهي فكاكُها من النارِ، تُجزَى بكلِّ عظمٍ منها عظمًا منها،**

(*) خولكم: خدمكم.
(**) قنية: مملوكين.

**وأيما امرئٍ مسلمٍ أعتقَ امرأتينِ مسلمتينِ فهما فكاكُه من النارِ، يُجزى بكلِّ عظمينِ منهما عظمًا منه**»[٨٢].

وعن عبدِ الله بن عمروٍ رضي الله عنهما وجاءه قَهْرمانٌ(*) له فقالَ له: أعطيتَ الرقيقَ قُوتَهم؟ قالَ: لا، قال: فانطلقْ فأعطِهم، قالَ رسولُ الله ﷺ: «**كفى إثمًا أنْ تحبسَ عمن تملكَ قوتَهم**»[٨٣].

وقالَ ﷺ: «**إنَّ اللهَ يعذِّبُ الذين يعذِّبونَ الناسَ في الدنيا**»[٨٤].

* * *

(*) **القهرمان**: القائم بأمور الرجل ـ مدير الأعمال ـ.

## ١٢- من حقوق المسنين

كبارُ السنِّ قد بلغوا من العمر ما يشعرون معه بالوحدة وتتوالى عليهم فيه آثاره من ضعف ومرض وغيرهما، وهم أيضًا أهلُ الخبرةِ والتجاربِ والحكمةِ، وينبغي على المجتمعِ ألا يهملَ هؤلاءِ، وإنما يقدِّرُهم ويحترمُهم ويستفيدُ من تجارِبهم وخبراتِهم. ولقد احتفى النبيُّ ﷺ بكبارِ السنِّ، وبيَّنَ فضْلَهم وسابقتَهم وعظيمَ حقِّهم على الجميعِ فهو ﷺ يقولُ: «**من شابَ شيبةً في الإسلامِ كانتْ له نورًا يومَ القيامةِ**»(٨٥).

وحثَّ ﷺ على إكرامِ أصحابِ السنِّ، فقال ﷺ: «**إنَّ من إجلالِ الله تعالى إكرامَ ذي الشيبةِ المسلمِ**»(٨٦).

وكانَ ﷺ يُؤثرُ الأشياخَ بالشرابِ، وانظرْ إلى هذا الحديثِ العجيبِ الذي يتجلى فيه احترامُ النبيِّ ﷺ للأشياخِ والأطفالِ على حدٍّ سواءٍ، فعنْ سهلِ بن سعدٍ الساعديِّ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ أُتي بشرابٍ، فشربَ منه، وعن يمينه غلامٌ، وعن يسارِهِ أشياخٌ، فقالَ للغلامِ: «**أتأذنُ لي أنْ أعطيَ هؤلاءِ؟**»، فقالَ الغلامُ: لا واللهِ، لا أوثرُ بنصيبِ منكَ أحدًا، فتلَّه(*) رسولُ الله ﷺ **في يدِهِ**(٨٧).

ويا للعجب! رسولُ الله ﷺ خاتمُ الأنبياءِ والمرسلينَ، يستأذنُ غلامًا، ليبدأ بالأشياخِ الذين على يسارِهِ احترامًا لهم ولسنِّهم والغلامُ يرفضُ لأنه يريدُ أنْ يشربَ بعد رسولِ الله ﷺ فتمسَّ شفتاه موضعَ شفتي النبيِّ ﷺ،

---

(*) فتله: فوضعه.

فأبى أنْ يؤثرَ بذلك أحدًا، وإنما استأذنَهُ النبيُّ ﷺ لأنَّ السُّنَّة هي أنْ يبدأَ الإنسانُ بمن على يمينهِ في الشرابِ ونحوِهِ.

* * *

## ١٣- من حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة

هناك طائفةٌ من الناسِ كان قدرهم أن يصابوا ببعض البلاء في أعضائهم، فانعكس عليهم ذلك حياتيًا، وربما أن بعض الناس لا يهتم بهم، ولا ينتبهون لأحاسيسِهم ومشاعرِهم ومشكلاتِهم.

لم ينسَ النبيُّ ﷺ ذوي الاحتياجاتِ الخاصةِ، وإنما حباهم بعطفِه ورعايتِه.

فهذه امرأةٌ كانَ في عقلها شيءٌ، أوقفتْ النبيَّ ﷺ وقالتْ: يا رسولَ الله إنَّ لي إليك حاجةً، فقال رسولُ الله ﷺ لها: «**يا أمَّ فلان! خذي في أيِّ الطريقِ شئتِ، قومي فيه حتى أقومَ معك**»، فخلا معها رسولُ الله ﷺ يناجيها، حتى قضى حاجتَها[٨٨].

وكانَ ﷺ يزورُهم في بيوتهم، فقالَ يومًا لأصحابِهِ: «**انطلقوا بنا إلى بني واقفٍ نزورُ البصيرَ** ـ رجلٌ مكفوفُ البصرِ ـ»[٨٩].

وانظر كيف سمَّى الأعمى بصيرًا تفاؤلًا.

وبشَّرَ النبيُّ ﷺ هؤلاءِ المبتلَيْن ببشاراتٍ عظيمةٍ منها قولُهُ ﷺ: «**إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قالَ: إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتيه** ـ أي بذهابِ نورِ عينيه ـ **فصبرَ، عوضتُه منهما الجنةَ**»[٩٠].

وحثَّ ﷺ على هدايةِ الأعمى وضعيفِ البصرِ فقالَ ﷺ: «**وبصرُكَ للرجلِ الرديءِ البصرِ صدقةٌ**»[٩١].

وجاءتِ امرأةٌ بها لَمَمٌ ـ نوعٌ من الجنونِ ـ إلى رسولِ الله ﷺ فقالتْ:

يا رسولَ الله! ادعُ اللهَ لي. فقالَ: «**إنْ شئتِ دعوتُ اللهَ فشفاكِ، وإنْ شئتِ صبرتِ ولاحَسابَ عليكِ**»، قالتْ: بل أصبرُ ولا حسابَ عليَّ(٩٢).

وقالَ ابنُ عباس لعطاءٍ: ألا أريكَ امرأةً من أهلِ الجنةِ؟ قالَ عطاءٌ: بلى، قالَ ابنُ عباسٍ: تلك المرأةُ السوداءُ، أتت النبيَّ ﷺ فقالتْ: إني أُصرعُ، وإني أتكشَّفُ، فادعُ اللهَ لي، قال: «**إن شئتِ صبرتِ ولك الجنةُ، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يُعافيَكِ**، فقالتْ: أصبرُ، فقالتْ: إني أتكشفُ، فادعُ اللهَ لي أنْ لا أتكشَّفَ، فدعا لها(٩٣).

***

## ١٤- من حقوق الطريق

للطريقِ في الإسلامِ آدابٌ تمنعُ من إيذاءِ الناسِ والتحرشِ بهم كما يحدثُ في كثيرٍ من البلادِ.

فعن النبيِّ ﷺ قالَ: «**إياكم والجلوسَ على الطرقاتِ**» قالوا: ما لنا بدٌّ، هي مجالسُنا نتحدثُ فيها، قالَ: «**فإنْ أبيتم إلا المجالسَ، فأعطوا الطريقَ حقَّها**»، قالوا: وما حقُّها يا رسولَ الله؟ قال: «**غضُّ البصرِ، وكفُّ الأذى، وردُّ السلامِ، والأمرُ بالمعروفِ، والنهيُّ عن المنكرِ**»(٩٤).

ومن ذلك تحريمُ قضاءِ الحاجةِ في طرقِ الناسِ وأماكنِ الظلِّ، فقد قالَ ﷺ: «**اتقوا اللعانين: الذي يتخلى في طريقِ الناسِ، أو في ظلِّهم**»(٩٥).

ومن ذلك إماطةُ الأذى عن الطريقِ، فقد قالَ ﷺ: «**مرَّ رجلٌ بغصنِ شجرةٍ على ظهرِ طريقٍ، فقالَ: واللهِ لأُنَحِّيَنَّ هذا عن المسلمينَ لا يؤذيهم، فأُدخِلَ الجنةَ**»(٩٦).

وقال ﷺ: «**لقد رأيتُ رجلًا يتقلبُ في الجنةِ في شجرةٍ قَطَعها من ظهرِ الطريقِ كانت تؤذي الناسَ**»(٩٧).

* * *

## ١٥- من حقوق الحيوان

رفعَ النبيُّ ﷺ لواءَ الرفقِ بالحيوانِ وأمرَ بالإحسانِ إليه وإطعامِهِ وسقايتِهِ وعدمِ تكليفِهِ ما لا يُطيقُ من العملِ، فقد قالَ النبيُّ ﷺ: «**بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ اشتدَّ عليه العطشُ، فوجد بئرًا، فنزلَ فيها، فشربَ، ثم خرجَ فإذا كلبٌ يلهثُ، يأكلُ الثرى من العطشِ، فقالَ الرجلُ: لقد بلغَ هذا الكلبَ من العطشِ مثلُ الذي كان بلغَ مني، فنزلَ البئرَ، فملأ خُفَّه ماءً، ثم أمسكَهُ بفيهِ حتى رَقي، فسقىَ الكلبَ، فشكر اللهُ له، فغفر له**». قالوا: يا رسولَ الله وإنَّ لنا في هذه البهائمِ لأجرًا؟ فقال: «**في كلِّ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ**»(٩٨).

وكما أنَّ هذا الرجلَ غَفَرَ اللهُ له في كلبٍ سقاه، فقد ذَكَرَ النبيُّ ﷺ جزاءَ من يعذبُ الحيوانَ فقالَ ﷺ: «**عُذِّبتِ امرأة في هِرَّة سجنَتْها حتى ماتت، فدخلتْ فيها النارَ، لا هي أطعمتْها وسقتْها إذ حبستْها، ولا هي تركتْها تأكلُ من خشاشِ الأرضِ**»(٩٩).

وعند ذبحِ الحيوانِ الذي يحلُّ أكلُهُ أمرَ النبيُّ ﷺ بالإحسانِ إليه عند الذبحِ، فقالَ ﷺ: «**إنَّ اللهَ كتبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلةَ، وإذا ذبحتم، فأحسنوا الذبحةَ، وليُحِدّ أحدُكم شَفرتَهُ، وليُرِحْ ذبيحتَهُ**»(١٠٠).

وعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما أنَّ رجلًا أضجعَ شاةً وهو يحدُّ شفرتَهُ ـ أمَامَها ـ فقالَ النبيُّ ﷺ: «**أتريدُ أن تُميتَها موتاتٍ؟ هلَّا أحددتَ شفرتَكَ قبلَ أن تضجعَها**»(١٠١).

وقالَ ﷺ: «**لعنَ اللهُ من مثَّل بالحيوانِ**»[١٠٢].

وقالَ ﷺ: «**منْ رَحِمَ ولو ذبيحة عصفورٍ، رَحمهُ اللهُ يومَ القيامةِ**»[١٠٣].

* * *

# هوامش القسم الأول

١ - رواه أحمد (٢٢٣٩١).

٢ - رواه الترمذي (٣٨٩١)، وأبو داود (٤٤٥٢).

٣ - رواه مسلم (١٥٥٠).

٤ - رواه مسلم (٤٨٦٧).

٥ - رواه البخاري (٢٥٤٨)، ومسلم (٣٠٥).

٦ - رواه مسلم (٤٦٥١).

٧ - رواه مسلم (٢١٣٧).

٨ - رواه البخاري (٤٧٨٧)، ومسلم (٢٦٧١).

٩ - رواه الترمذي (٣٨٣٠)، وابن ماجه (١٩٦٧).

١٠ - رواه مسلم (٢٦٧٢).

١١ - رواه الحاكم (٢٧٤٣).

١٢ - رواه البخاري (٥٦١٤)، ومسلم (٤٤٦٩).

١٣ - رواه أبو داود (٢٢١٤)، وأحمد (٢٥٠٧٥).

١٤ - رواه ابن ماجه (٣٦٦٨)، وأحمد (٩٢٨٩).

١٥ - رواه الطبراني (١٧٤٣).

١٦ - رواه مسلم (١٦٧٤).

١٧ - رواه مسلم (١٦٦١).

١٨ - رواه البخاري (٥٤)، ومسلم (٣٠٧٦).

١٩ - رواه أحمد (١٦٥٥٠).

٢٠ - رواه أحمد (١٦٥٢٩).

٢١ - رواه البخاري (٤٩٦)، ومسلم (١٢٢).

٢٢ - رواه البخاري (٢٧٨٢)، ومسلم (٤٦٢٣).

٢٣ - رواه أحمد (٦٢٠٢)، وأبو داود (٢١٦٦)، والنسائي (٤٠٩٣)، وابن ماجه (٢٧٧٢).

٢٤ - رواه البخاري (٢٤٢٧)، ومسلم (١٦٧١).

٢٥ - رواه البخاري (٦١٨٢).

٢٦ - رواه أحمد (٨١٦).

٢٧ - رواه البخاري (٥٦٧٣).

٢٨ - رواه أحمد (١٤٧٨١)، والدارمي (١٦١٧).

٢٩ - رواه أحمد (١٦٦٩٦).

٣٠ - رواه الترمذي (١٨٤٣)، وأحمد (٦٤٤٥).

٣١ - رواه أبو داود (٤١٨)، وأحمد (٦٤٦٧).

٣٢ - رواه الترمذي (١٨٧٥)، وأحمد (١٦١١٨).

٣٣ - رواه البخاري (٤٩٥٧)، ومسلم (٣٧٦٧).

٣٤ - رواه البخاري (١٣٢٩)، ومسلم (٤٧٦٣).

٣٥ - رواه الترمذي (١٨٣٦)، وأبو داود (٤٤٨١).

٣٦ - رواه مسلم (٤٧٦٥).

٣٧ - رواه الترمذي (١٨٣٩).

٣٨ - رواه الترمذي (٣٨٠٧).

٣٩ - رواه البخاري (١٢١٣)، ومسلم (٣٠٧٦).

٤٠ - رواه البخاري (٥٥٣٩)، ومسلم (٤٢٨١).

٤١ - رواه مسلم (٤٢٨٠).

٤٢ - رواه البخاري (٥٢٢٣)، ومسلم (١٥٣١).

٤٣ - رواه ابن حبان (٤٥٩).

٤٤ - رواه البخاري (٤٨٦)، ومسلم (٨٤٤).

٤٥ - رواه الترمذي (١٤٩١)، وأحمد (٢٢٤٠١).

٤٦ - رواه البخاري (٢٢٧١)، ومسلم (٣٧٨٦).

٤٧ - رواه البخاري (٥٥٧٨)، ومسلم (٤٢٦٩).

٤٨ - رواه البخاري (٥٦١٠).

٤٩ - رواه مسلم (٣١٣٠).

٥٠ - رواه مسلم (٣١٣٥).

٥١ - رواه مسلم (٣١٤١).

٥٢ - رواه أبو داود (٤٤٩٦)، والترمذي (١٨٧٢).

٥٣ - رواه البخاري (٥٥٥٥)، ومسلم (٤٧٥٧).

٥٤ - رواه الترمذي (١٨٦٧)، وأحمد (٦٢٧٨).

٥٥ - رواه أحمد (٢٢٧٣٤).

٥٦ - رواه البخاري (٥٥٥٩)، ومسلم (٦٨).

٥٧ - رواه مسلم (٦٩).

٥٨ - رواه الحاكم (١٦٧).

٥٩ - رواه مسلم (٤٧٥٨).

٦٠ - رواه البخاري في الأدب المفرد (٦٢).

٦١ - رواه البخاري (٥٥٦٠)، ومسلم (٣٢٥٥).

٦٢ - رواه البخاري (٥٩٩٥)، ومسلم (٣٢٥٦).

٦٣ - رواه البخاري (٥٦٧٠)، والترمذي (١٨٩١).

٦٤ - رواه البخاري (٤٨٩٢)، والترمذي (١٨٤١).

٦٥ - رواه البخاري (٢٥٦٠)، ومسلم (١٢٩).

٦٦ - رواه أحمد (١٨٢٥٢).

٦٧ - رواه الطبراني (١٠١٧٤).

٦٨ - رواه مسلم (٤٥٥٩).

٦٩ - رواه مسلم (٤٧٥٤).

٧٠ - رواه البخاري (٤٧٠١)، وابن ماجه (٤١١٠).

٧١ - رواه البخاري (٤٥٣٧)، ومسلم (٥٠٩٣).

٧٢ - رواه مسلم (١٥٨٨)، وابن ماجه (١٥٢٢).

٧٣ - رواه أبو داود (٢٥٥٩).

٧٤ - رواه الترمذي (١٢٥٣).

٧٥ - رواه أحمد (١٥٠٩٧).

٧٦ - رواه ابن ماجه (٢٤١٧)

٧٧ - رواه أبو داود (٤٤٨٩)، وأحمد (٥٥٢).

٧٨ - رواه أحمد (١٥٨١٣).

٧٩ - رواه البخاري (٢٣٥٩)، والترمذي (١٨٦٨).

٨٠ - صحيح الأدب المفرد (١٣٤).

٨١ - رواه مسلم (٣١٣٠)، وأبو داود (٤٥٠٠).

٨٢ - رواه الترمذي (١٤٦٧)، وأبو داود (٣٤٥٣).

٨٣ - رواه مسلم (١٦٦٢).

٨٤ - رواه مسلم (٤٧٣٤)، وأبو داود (٢٦٤٨).

٨٥ - رواه الترمذي (١٥٥٨)، والنسائي (٣٠٩١).

٨٦ - رواه أبو داود (٤٢٠٣).

٨٧ - رواه البخاري (٢٢٧١)، ومسلم (٣٧٨٦).

٨٨ - رواه أحمد (١٣٥٣٥).

٨٩ - رواه الطبراني (١٥٣٣).

٩٠ - رواه البخاري (٥٢٢١)، وأحمد (١٢٠١٢).

٩١ - رواه الترمذي (١٨٧٩).

٩٢ - رواه أحمد (٩٣١٢).

٩٣ - رواه البخاري (٥٢٢٠)، ومسلم (٤٦٧٣).

٩٤ - رواه البخاري (٢٢٨٥)، ومسلم (٣٩٦٠).

٩٥ - رواه مسلم (٣٩٧)، وأبو داود (٢٣).

٩٦ - رواه مسلم (٤٧٤٤).

٩٧ - رواه مسلم (٤٧٤٥).

٩٨ - رواه البخاري (٢١٩٠)، ومسلم (٤١٦٢).

٩٩ - رواه البخاري (٢١٩٢)، ومسلم (٤١٦٠).

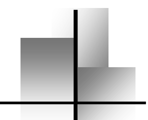
١٠٠ - رواه مسلم (٣٦١٥)، والترمذي (١٣٢٩).

١٠١ - رواه الحاكم (٧٥٦٣).

١٠٢ - رواه النسائي (٤٣٦٦)، والبخاري معلقًا (٥٠٩١).

١٠٣ - رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٨١).

القسم الثاني



# محمد رسول الله ﷺ

# والقيم والأخلاق والفضائل

| | |
|---|---|
| ١- كيف تكسب الناس. | ١٥- الرقابة الذاتية. |
| ٢- العدل. | ١٦- الطب والصحة. |
| ٣- الرحمة. | ١٧- النظافة والتجمل. |
| ٤- الحلم. | ١٨- احترام النفس الإنسانية. |
| ٥- الأمانة. | ١٩- حسن الخلق. |
| ٦- الشجاعة. | ٢٠- الصداقة والحب. |
| ٧- التواضع. | ٢١- كيف تعلم الناس. |
| ٨- الوفاء. | ٢٢- العمل التطوعي والنفع العام. |
| ٩- الأمن. | ٢٣- الشورى. |
| ١٠- الصمت والكلام. | ٢٤- دفع الظلم ومقاومته. |
| ١١- الوسطية والتوازن. | ٢٥- أدب الحرب والقتال. |
| ١٢- الوقت. | ٢٦- السعادة. |
| ١٣- تحمل المسئولية. | ٢٧- التفاؤل. |
| ١٤- العمل والكسب. | ٢٨- روح الدعابة. |

## مدخل

تنبعُ قيمةُ الإنسانِ في رؤيةِ رسولِ الله محمدٍ ﷺ من القيمِ والمثلِ التي يتمسكُ بها، ومن الفضائلِ التي تنبعُ منَ داخلِهِ فتغدو سلوكًا وواقعًا ملموسًا، ولهذا جاءَ خطابُهُ: «**إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلى صورِكم ولا أموالِكم ولكنْ ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم**»[(١)].

ومن يتأملُ أقوالَ الرسولِ ﷺ يدركُ أنها ترمي إلى غرضٍ واحدٍ، هو طهارةُ النفسِ، وكمالِها الإنسانيِّ، يؤكدُ هذا حديثُهُ الكريمُ: «**إنما بعثتُ لأتممَ صالحَ الأخلاقِ**»[(٢)].

والإنسانُ وإنْ كانَ في حاجةٍ إلى العلومِ فهو إلى القيمِ والأخلاقِ والفضائلِ أحوجُ، ذلك أنَّ ما يصيبُ المجتمعاتِ من ظلمٍ وقهرٍ إنما يُعزَى في الحقيقةِ إلى نقصٍ في الأخلاقِ لا إلى نقصٍ في العلمِ.

ومن ثمَّ كانتِ الأخلاقُ الحسنةُ هي عنوانُ دعوةِ رسولِ الله محمدٍ ﷺ فدعا إلى العدلِ بكلِّ معانيهِ والعدلِ مع كلِّ أحدٍ، ودعا إلى الرحمةِ حتى مع الحيوانِ، والحلمِ، والأمانةِ، والشجاعةِ، والتواضعِ، والوفاءِ، والأمنِ، وحسنِ الحديثِ، كما امتدتْ رؤيتُهُ الخلقيةُ إلى قضيةِ التوازنِ والوسطيةِ فكرًا وسلوكًا.

دعا أيضًا إلى حسنِ إدارةِ الوقتِ، وتحملِّ المسئوليةِ، وكانت دعوتُهُ الدعوبةِ للجدِّ والعملِ والكسبِ الحلالِ الطيبِ، وتولي الإنسانِ مسئوليةِ رقابةِ نفسهِ (الضمير).

كما كان توجههُ نحو الفرد بِأنْ يحافظَ على نفسِهِ ويعتنيَ بمظهرِهِ ويحرصَ على سلامةِ صحتِهِ من خلال النظافةِ والتداوي أنَّى وجدَ إلى ذلك سبيلًا.

دعا رسولُ الله ﷺ إلى إقامةِ مجتمعٍ مبنيٍّ على احترامِ النفسِ البشريةِ، وحسنِ الأخلاقِ، يَسودُهُ الحبُّ والودُّ، يعززُ ذلك أعمالٌ تطوعيةٌ متعديةُ النفعِ.

كما أرسى مبادئَ عمليةً مثلَ الشورى، وشرعيةِ دفعِ الظلمِ إنْ وقعَ، مع ذلك وضعَ آدابًا للحربِ والقتالِ ما أحوجَ البشرَ إليها الآنَ.

كانت له رؤيةٌ نحوَ السعادةِ، والتفاؤلِ، وروحِ الدُّعابةِ، يهديها لكلِّ من يملأُ القلقُ قلبَهُ، ويفتتُ الحزنُ فؤادَهُ.

فما أحوجَ البشريةَ اليومَ على اختلافِ أديانِهم وأجناسِهم ليعيشوا هذه الحقوقَ في عالمِ الواقعِ ليسعدوا، والآنَ ننطلقُ نحو تفصيلٍ لهذا المدخلِ.

* * *

## ١- كيف تكسب الناس؟

إنَّ الناسَ بفطرتِهم يحبونَ صاحبَ الكلمةِ الرقيقةِ التي لا تَخْدِشُ حياءً ولا تجرحُ شعورًا، وكذلك يحبونَ صاحبَ البسمةِ المشرقةِ والرأيِّ السديدِ والنصحِ الرشيدِ ومن هنا اهتمَّ رسولُ الله محمدٌ ﷺ بأسبابِ امتلاكِ القلوبِ.

فقالَ ﷺ: «**إنكم لن تَسَعوا الناسَ بأموالِكم، ولكنْ يسعُهم منكم بسطُ الوجهِ، وحسنِ الخلقِ**»[٣].

وقالَ ﷺ: «**إنَّ أحبَّكم إليَّ أحاسنُكم أخلاقًا، المُوَطِّئون أكنافًا، الذين يألفونَ ويُؤلفون، وإنَّ أبغضَكم إليَّ المشّاؤون بالنميمةِ، المفرِّقونَ بين الأحبةِ، الملتمسونَ للبرآءِ العيبَ**»[٤].

وقالَ ﷺ: «**لا تحقرنَّ من المعروفِ شيئًا، ولوْ أنْ تلقى أخاك بوجهٍ طليقٍ**»[٥].

وقالَ ﷺ: «**تبسُّمُك في وجهِ أخيك صدقةٌ، وأمرُكَ بالمعروفِ، ونهيُكَ عن المنكرِ صدقةٌ، وإرشادُكَ الرجلَ في أرضِ الضلالِ لك صدقةٌ، وإماطتُكَ الأذى والشوكَ والعظمَ عن الطريقِ لك صدقةٌ، وإفراغُكَ من دلْوِكَ في دلوِ أخيك لك صدقةٌ**»[٦]، وزاد البزار: «**وَبَصرُك للرجلِ الرديءِ البصرِ لك صدقةٌ**»[٧].

وقال ﷺ: «**والكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ**»[٨].

وقال ﷺ: «**أطعم الطعامَ، وأفشِ السلامَ، وأطبِ الكلامَ، وصلِّ بالليلِ والناسُ نيامٌ، تدخل الجنَةَ بسلامٍ**»[٩].

## ٢- العـــدل

من القيمِ الإنسانيةِ التي يسعدُ بها البشرُ جميعًا قيمةُ العدلِ وقد بيَّنَ اللهُ لنبيهِ ﷺ أنه يحبُّ العدلَ ويأمرُ به كما قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النحل:٩٠]، بل أمر بالعدلِ حتى مع العدوِّ المخالفِ، وحذَّرَ من أنْ تكونَ العداوةُ سببًا في ظلمِ الآخرينَ والتعدي على حقوقِهم، فقالَ تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨].

وقالَ النبيُّ ﷺ مبينًا وجوبَ العدلِ مع الجميعِ: «**إنما أهلكَ من كانَ قبلكم أنهم كانوا إذا سرقَ فيهم الشريفُ تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيفُ أقاموا عليه الحدَّ، وإني والذي نفسي بيدِهِ، لوْ أنَّ فاطمةَ بنتَ محمدٍ سرقتْ لقطعتُ يدَها**»[١٠].

وقالَ ﷺ: «**إنَّ المقسطينَ عندِ اللهِ على منابرَ من نورٍ، الذين يعْدِلون في حُكْمِهم وأهليهم وما وُلُّوا**»[١١].

وقالَ ﷺ: «**إنَّ اللهَ لا يُقدّس أمةً لا يأخذْ الضعيفَ حقَّه من القويِّ، وهو غير متعتعٍ**[*]»[١٢].

* * *

(*) غير متعتع: أي من غير أن يصيبه مكروه.

## ٣- الرحمة

إنَّ من أجمعِ القيمِ الإنسانيةِ قيمةَ الرحمةِ، لأنَّ الرحمةَ لها آثارٌ عظيمةٌ من العفوِ والجودِ والتعاونِ مع الآخرين ومدِّ يدِ العونِ وإغاثةِ الملهوفِ وغيرِ ذلك ومن هنا كان من أخصّ صفاتِ النبيِّ ﷺ صفةُ الرحمةِ، لأنَّ اللهَ ﷻ أرسله لرحمةِ البشريةِ فقالَ سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وقالَ تعالى في شأنِهِ ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**إني لم أُبعثْ لعانًا، إنما بعثتُ رحمةً**»(١٣).

وقالَ ﷺ: «**لا تُنزعُ الرحمةُ إلا من شقيٍّ**»(١٤).

وقالَ ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمنُ، ارحموا من في الأرضِ يرحمْكُم من في السماءِ**»(١٥).

وقالَ ﷺ: «**من لا يَرْحمُ لا يرحمُ**»(١٦).

وقد شملتْ رحمتُهُ ﷺ كلَّ شيءٍ حتى الحيوانَ، فقد قالَ رجلٌ للنبيِّ ﷺ: يا رسولَ الله! إني لأذبحُ الشاةَ وأنا أرحمُها، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**والشاةُ إن رحمتَها رحمكَ اللهُ**»(١٧).

* * *

## ٤- الحِـــــلم

بلغَ النبيُّ ﷺ الذروةَ في مجالِ الحلمِ وكظمِ الغيظِ وشدةِ الاحتمالِ، قالَ أنسُ بنْ مالكٍ رضي الله عنه: كنتُ أمشي مع رسولِ الله ﷺ وعليه بُردٌ نجرانيٌّ غليظُ الحاشيةِ، فأدركهُ أعرابيٌّ، فجبذهُ بردائهِ جبْذَةً شديدةً، حتى نظرتُ إلى صفحةِ عاتقِ النبيِّ ﷺ، قد أثرتْ بها حاشيةُ البُرد من شدةِ جبذتهِ، ثم قالَ: يا محمدُ! مُر لي من مالِ الله الذي عندك. فالتفتَ إليه رسولُ الله ﷺ، وضحكَ، ثم أمرَ له بعطاءٍ(١٨).

هكذا تقبلَ النبيُّ ﷺ هذا التصرفَ السيِّئ من هذا الأعرابيِّ الجافي ولم يعاتبْهُ، وإنما تبسَّمَ في وجههِ وأعطاه ما يريدُ.

وكانَ ﷺ نائمًا في ظلِّ شجرةٍ، قد علَّقَ سيفَهُ بها، فجاءَ أعرابيٌّ فاخترطَ السيفَ، وشَهَرَهُ في وجهِ النبيِّ ﷺ، وقالَ: من يمنعك مني يا محمدُ؟! قال: «اللهُ». فاضطربَ الأعرابيُّ ووقع السيفُ من يدِهِ، فأخذَ النبيُّ ﷺ السيفَ وعفا عنه وأجلسَهُ بجوارِهِ(١٩).

***

## ٥- الأمــــانة

من القيم الإنسانيةِ التي يُمدحُ المرءُ بالاتصاف بها قيمةُ الأمانةِ، وقد قالَ تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب:٧٢].

والأمانةُ من الإيمانِ، ولذلكَ قالَ ﷺ: «**لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له**»[٢٠].

وعدَّ النبيُّ ﷺ تضييعَ الأمانةَ من صفاتِ أهلِ النفاقِ، فقالَ: «**آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدّثَ كذبَ، وإذا وعد أخلفَ، وإذا اؤتمنَ خانَ**»[٢١].

وقالَ ﷺ: «**إذا ضُيّعتِ الأمانةُ فانتظرْ الساعةَ**» قالوا: كيفَ إضاعتُها؟ قال: «**إذا وسّدَ الأمرُ إلى غيرِ أهلِهِ، فانتظرِ الساعةَ**»[٢٢].

وكانَ ﷺ يُعرفُ في قومِهِ بالأمينِ، وقد تزوجتْهُ خديجة رضي الله عنها وهي المرأةُ الشريفةُ الثريةُ لأمانتِهِ وكريمِ أخلاقِهِ، حيثُ كان يُشرفُ على تجارتها بالشامِ وذلك قبلَ النبوةِ.

ومن أمانتِهِ أنَّ أهلَ قريشٍ ـ مع كفرهم به ـ كانوا يضعون عندهُ أموالَهم ليحفظَها لهم، ولمّا أذِنَ اللهُ له بالهجرةِ إلى المدينةِ بعدَ أنْ كذَّبه قومُهُ ورموه عن قوسٍ واحدةٍ، ترك ابن عمِّه عليًّا رضي الله عنه في مكةَ لردِّ الأماناتِ إلى أهلِها، مع أنَّ أهلَها هم الذين آذوه وعادوه وكذَّبوه وصادروا أموالَ أصحابِهِ، إلا أنه ﷺ لم يأخذْ أموالَهم عِوضًا عن ذلك، بل ردَّها إليهم لأنها أمانةٌ وهو ﷺ خيرُ من يحفظُ الأمانةَ.

***

## ٦- الشجـــاعة

كثيرًا ما يذمُّ الناسُ شخصًا ما فيقولون: إنه متلوِّنٌ؛ لا رأيَ له، لا مبدأَ له، لا هُويةَ له، ولم يكنِ النبيُّ ﷺ كذلك لا مع أصدقائِهِ ولا مع أعدائِهِ وقد ودَّ أعداؤه أنْ يتنازلَ عن بعضِ مبادئِهِ فلم يظْفروا بذلك بل قالَ كلمتَهُ الشهيرةَ: «**والله لو وضعوا الشمسَ في يميني والقمرَ في يساري على أنْ أتركَ هذا الأمرَ** ـ أيَ الدعوةَ إلى الإسلامِ ـ **ما تركتُهُ حتى يظهرَهُ اللهُ أو أهلكَ دونَهُ**».

قال تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾ [القلم:٩].

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**تجدون الناسَ معادنَ، خيارُهم في الجاهليةِ، خيارُهم في الإسلامِ، إذا فَقِهوا. وتجدون خيارَ الناسِ في هذا الشأنِ أشدَّهم له كراهةً، وتجدون شرَّ الناسِ ذا الوجهينِ، الذي يأتي هؤلاءِ بوجهٍ، وهؤلاءِ بوجهٍ**»(٢٣).

وعن محمدِ بنِ زيدٍ أنَّ ناسًا قالوا لجدِّه عبدِ الله بنِ عمرَ رضي الله عنهما: إنا ندخلُ على سلطانِنا، فنقولُ بخلافِ ما نتكلمُ إذا خرجنا من عندِهم؟ فقال: كنا نعدُّ هذا نفاقًا على عهدِ رسولِ الله ﷺ(٢٤).

وعن عبدِ الله بنِ عمروٍ قالَ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إذا رأيتم أمتي تهابُ الظالمَ أنْ تقولَ له: إنكَ ظالمٌ، فقد تُودِّع منهم**»(٢٥).

***

## ٧- التواضـــع

يحبُّ الناسُ الشخصَ المتواضعَ الذي يقابلُهم بالترحابِ، ويبتسمُ في وجوهِهم، ولا يُشعرُهم بالحرجِ عند لُقياهُ.

وقد حثَّ النبيُّ ﷺ على قيمةِ التواضعِ، وبيَّنَ أنَّ الإنسانَ كلما تواضعَ كلما زادتْ منزلتُهُ عند الله وعندَ الناسِ، فقالَ ﷺ: «**وما تواضعَ أحدٌ لله إلا رفعهُ اللهُ عزَّ وجلَّ**»(٢٦).

وقالَ ﷺ: «**إنَّ اللهَ أوحى إليَّ أنْ تواضعوا حتى لا يفخرَ أحدٌ على أحدٍ، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ**»(٢٧).

وكان من تواضعِ النبيِّ ﷺ أنه لا يمرُّ على الصبيانِ إلا ويسلّمُ عليهم، وكانَ الداخلُ إلى المسجدِ لا يعرفُهُ من بين أصحابِهِ وذلك لعدمِ تميزِّهِ عنهم في شيءٍ من اللباسِ أو الوسائدِ أو الأماكنِ أو غيرِ ذلك. وخرجَ على أصحابِهِ ذاتَ يومٍ فقاموا له إجلالًا واحترامًا، فقال: «**لا تقوموا كما تقومُ الأعاجمُ، يعظِّمُ بعضُهم بعْضًا**»(٢٨).

وكانَ في بيتهِ ﷺ في خدمةِ أهلِهِ، كان يخصِفُ نعلَهُ، ويرقعُ ثوبَهُ، ويحلبُ الشاةَ لأهلِهِ، ويعلفُ البعيرَ، ويأكلُ مع الخادمِ، ويجالسُ المساكينَ، ويمشي في حوائجِ الأراملِ واليتامى، ويبدأُ من لقيَهُ بالسلامِ، ويجيبُ دعوةَ من دعاه ولو إلى أيسرِ شيءٍ.

ودخلَ عليه رجلٌ، فأصابتْهُ من هيبتِهِ رعدةٌ، فقالَ له: «**هوّنْ عليكَ، فإني لستُ بملكٍ، إنما أنا ابنُ امرأةٍ من قريشٍ كانت تأكلُ القديدَ(*)**»(٢٩).

---

(*) القديد: اللحم المشقق المجفف.

## ٨- الوفـــــاء

الوفاءُ من القيمِ الإنسانيةِ العظيمةِ، أَكَّدَ الإسلامُ عليها وأمرَ بالوفاءِ بالعهودِ واحترامِ الوعودِ.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ [النحل:٩١].

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**المسلمون على شروطِهم**»(٣٠).

وقالَ ﷺ: «**إني لا أخيسُ بالعهدِ، ولا أحبسُ البُرُدَ**»(٣١).

أي لا أنقضُ العهدَ، ولا أحتجزُ الرسلَ والوفودَ كرهائنَ.

وقالَ ﷺ: «**فوا لهم، ونستعينُ اللهَ عليهم**»(٣٢)، أي أوفوا بعهودِكم للمشركين.

وقالَ ﷺ: «**أوفوا بحلفِ الجاهليةِ، فإنَّ الإسلامَ لم يزدْهُ إلا شدةً**»(٣٣)، وذلك لأنَّ الإسلامَ شدّدَ على الوفاءِ بالعهودِ وحذَّرَ من نقضِها والالتفافِ عليها.

* * *

## ٩- الأمـــــن

لا يختلفُ اثنانِ حولَ قيمةِ الأمنِ في حياةِ الناسِ، فبدونِ الأمنِ تتعطلُ مصالحُ الناسِ، وتعمُّ الفوضى، وتكثرُ جرائمُ القتلِ والسلبِ والنهبِ، وينشرُ المجرمون الخوفَ والرعبَ في قلوبِ الناسِ.

وقد بيَّنَ النبيُّ ﷺ عِظَمَ شأنِ الأمنِ بكافةِ أنواعِهِ، الأمنِ النفسيِّ، والصحيِّ، والأمنِ الغذائيِّ، وجعلَ ذلك من أعظمِ النعمِ التي يتمتعُ بها الإنسانُ في الدنيا، فقالَ ﷺ: «**من أصبحَ منكم آمنًا في سربِهِ، معافًى في جسدِهِ، عنده قوتُ يومِهِ، فكأنما حيزت له الدنيا**»(٣٤).

والنبيُّ ﷺ أمرَ أصحابَهُ بالهجرةِ من مكةَ إلى المدينةِ، لَمَّا افتقدوا الأمنَ في بلدِهم، وتعرَّضوا للتعذيبِ والاضطهادِ، ثم هاجر ﷺ للسببِ نفسِهِ، وللبحثِ عن مكانٍ جديدٍ يتقبلُ دعوتَهُ ويستقبلُ النورَ الذي أنزلَهُ اللهُ عليهِ.

وفي مشهدٍ من مشاهدِ الحزنِ والألمِ، يتركُ محمدٌ ﷺ مكةَ التي يحبُّها، والتي عاشَ فيها طفولتَهُ وشبابَهُ حتى وصلَ عمرُهُ إلى الأربعينَ، يتركُها وهو يقولُ: «**ما أطيبَكِ من بلدٍ، وما أحبَّكِ إليّ، ولولا أنَّ قومَكِ أخرجوني منك ما خرجتُ منكِ، وما سكنتُ غيرَكِ**»(٣٥).

وقد حذَّرَ النبيُّ ﷺ من كلِّ ما يزعزعُ الأمنَ ويقِّوضُ أركانَهُ، ومن ذلك جرائمُ القتلِ والسرقةِ وانتهاكِ الأعراضِ فقالَ ﷺ: «**إنَّ دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم عليكم حرامٌ كحرمةِ يومِكم هذا، في بلدِكم هذا، في شهرِكم هذا**»(٣٦).

ونهى النبيُّ ﷺ عن الخروجِ على الحكامِ المسلمينَ بالقوةِ أو ما يسمى بالانقلاباتِ العسكريةِ لما في ذلك من الفتنِ وإراقةِ الدماءِ وفقدانِ الأمنِ فقالَ ﷺ: «**من خرجَ من الطاعةِ، وفارقَ الجماعةَ، فماتَ، ماتَ ميتةً جاهليةً**»[٣٧]، ومع ذلك فقد أمرَ النبيُّ ﷺ بنصيحةِ ولاةِ الأمورِ بالأسلوبِ الحسنِ والحجةِ الواضحةِ فقالَ ﷺ: «**الدينُ النصيحةُ**» قالوا: لمن يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**للهِ، ولكتابِهِ، ولرسولِهِ، ولأئمةِ المسلمين وعامتِهم**»[٣٨].

* * *

## ١٠- الصمت والكلام

الصمتُ شيءٌ يسيرٌ لا يكلفُ الإنسانَ شيئًا، بل إنه يخلِّصُه من كثيرٍ من المواقفِ والمشكلاتِ، ويدفعُ عنه كثيرًا من المحنِ والبلايا، ومع ذلك لا يجيدُ فنَّ الصمتِ إلا القلائلُ من البشرِ، والنبيُّ ﷺ بيَّنَ فضيلةَ الصمتِ وحذَّرَ من خطورةِ اللسانِ، فقالَ ﷺ: «**منْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليقلْ خيرًا أو ليصْمُتْ**»(٣٩).

وقالَ ﷺ: «**من صمتَ نجا**»(٤٠).

وقالَ ﷺ: «**المسلمُ من سَلِمَ المسلمونَ من لسانِهِ ويدِهِ**»(٤١).

وسألَ عقبةُ بنُ عامرٍ رسولَ الله ﷺ: ما النجاةُ؟ فقال ﷺ: «**أمْسِكْ عليك لسانَكَ، وليسعْكَ بيتكَ، وابْكِ على خطيئتِكَ**»(٤٢).

وليسَ المرادُ من هذه الأحاديثِ هو الخنوعَ وعدمَ تغييرِ المنكرِ، والسكوتَ على الظلمِ، بل المرادُ عدمُ الخوضِ في الباطلِ، والتكلمِ بغيرِ الحقِّ، لأنَّ النبيِّ ﷺ قالَ: «**قلِ الحقَّ وإنْ كانَ مرًّا**»(٤٣).

وقالَ ﷺ: «**سيِّدُ الشهداءِ حمزةُ بنُ عبدِ المطلب، ورجلٌ قامَ إلى إمامٍ جائرٍ فأمَرهُ ونهاه فقتَلَهُ**»(٤٤).

فهذا وغيرُهُ تكلَّمَ بالحقِّ، أما الصمتُ فيحسُنُ عند التباسِ الأمورِ والفتنِ وعند استواءِ الكلامِ وتركِهِ، وقد قالَ النبيُّ ﷺ: «**من حُسنِ إسلامِ المرء تركُهُ ما لا يَعْنيه**»(٤٥).

## ١١- الوسطية والتوازن

وصفَ اللهُ أمةَ محمدٍ ﷺ أنها أمةٌ وسطٌ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣]، فلذلك سعى رسولُ الله ﷺ لترسيخ قيمةِ التوازنِ والوسطيةِ في حياةِ المسلمِ، فالتوازنُ والاعتدالُ والوسطيةُ تشكلُ سمةً بارزةً من سماتِ حياةِ النبيِّ ﷺ وعبادتِهِ وطريقتِهِ في كلِّ شيءٍ ولذلك فقد نهى النبيُّ ﷺ عن الغلوِّ والتطرفِ فقال: «**إياكم والغلوَ، فإنما أهلكَ من كان قبلكم الغلوُّ**»(٤٦).

وكانَ ﷺ يعلمُ أصحابَهُ معالمَ هذا التوازنِ والوسطيةِ في كلِّ شيءٍ فعن أنسٍ رضي الله عنه قالَ: جاءَ ثلاثةُ رهطٍ إلى بيوتِ أزواجِ النبيِّ ﷺ يسألونَ عن عبادتِهِ، فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها. فقالوا: وأين نحن من النبيِّ ﷺ، وقد غُفرَ له ما تقدمَ من ذنبِهِ وما تأخرَ؟! فقال أحدُهم: أما أنا، فإني أصلي الليلَ أبدًا، وقال آخر: وأنا أصومُ الدهرَ ولا أفطرُ، وقالَ آخرُ: وأنا أعتزلُ النساءَ فلا أتزوجُ النساءَ أبدًا.

فأُخبرَ النبيُّ ﷺ بما قالوا، فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أمَا والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكنِّي أصومُ وأفطرُ، وأصلي وأرقدُ، وأتزوجُ النساءَ، فمن رَغِبَ عن سنتي فليسَ مني**»(٤٧).

ودخلَ ﷺ على إحدى زوجاتِهِ وهي زينبُ بنتُ جحشٍ رضي الله عنها، فوجدَ حبلًا ممدودًا بين ساريتين فقالَ: «**ما هذا الحبلُ؟**» قالوا: هذا حبلٌ لزينبَ إذا فَتَرتْ عن الصلاةِ تعلقتْ به. فقالَ النبيُّ ﷺ: «**لا، حلّوه، لِيصلِّ أحدُكم نشاطَهُ، فإذا فَتَرَ فليقعدْ**»(٤٨).

وبيَّن ﷺ حقيقةَ الدِّينِ فقالَ: «**إنَّ الدينَ يسرٌ، ولنْ يشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبَهُ فسدّدوا وقاربوا وأبشروا**»(٤٩). ولذلك ما خُيِّرَ رسولُ الله ﷺ بين أمرينِ إلا اختارَ أيسرَهما ما لم يكنْ إثمًا، فإنْ كانَ إثمًا كان أبعدَ الناسِ منه.

وعنْ حنظلةَ الأسيدي قال: لقيني أبو بكرٍ فقالَ: كيف أنتَ يا حنظلةُ! قلتُ: نافقَ حنظلةُ. قال: سبحانَ الله! ما تقولُ؟ قلتُ: نكونُ عند رسولِ الله ﷺ يذكّرنا بالنارِ والجنةِ، حتى كأنَّا رأيُ عينٍ، فإذا خرجنا من عندِ رسولِ الله ﷺ عافسْنا الأزواجَ والأولادَ والضيعاتِ(*)، فنسينا كثيرًا. قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثلَ هذا، فانطلقتُ أنا وأبو بكرٍ، حتى دخلنا على رسولِ الله ﷺ، قلتُ: نافقَ حنظلةُ يا رسولَ الله، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**وما ذاك؟**» قلتُ: يا رسولَ الله نكونُ عندَكَ تُذكّرَنا بالنارِ والجنةِ، حتى كأنَّا رأيُ عينٍ، فإذا خرجْنَا من عندِكَ عافسْنا الأزواجَ والأولادَ والضيعاتِ نسينا كثيرًا.

فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**والذي نفسي بيدِهِ، لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكرِ، لصافحتْكم الملائكةُ على فُرشِكم وفي طرقِكم، ولكنْ يا حنظلةُ! ساعةً وساعةً**» ثلاث مرات(٥٠).

وأخبرَ ﷺ أنَّ التشددَ في الدِّينِ يؤدي إلى الهلاكِ فقال: «**هلكَ المتنطعونَ**» قالها ثلاثًا(٥١).

وعن أنس أنَّ النبيَّ ﷺ رأى شيخًا يُهادى بين ابنيه فقالَ: «**ما بالُ هذا؟**» قالوا: نَذَرَ أنْ يمشيَ، فقالَ ﷺ: «**إنَّ الله لغنيٌّ من تعذيبِ هذا نفسَهُ**»(٥٢).

---

(*) **عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات**: اشتغلنا بأهلينا وأموالنا.

كلُّ هذه الأدلةِ تؤكدُ على حرصِ النبيِّ ﷺ على توازنِ المسلمِ وألَّا ينحرفَ عن الجادةِ لا إلى الغلوِّ، ولا إلى الجفاءِ والتساهلِ.

وفي جانبِ التعاملِ مع النفسِ الإنسانيةِ ومسايرةً لميلِها الطبيعيِّ للشهواتِ أباحَ التمتعَ بالطيباتِ فقال سبحانه: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ**﴾ [الأعراف:٣٢].

وقالَ سبحانه: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص:٧٧].

وكانَ من دعاءِ النبيِّ ﷺ: «**اللهمَّ أصلحْ لي ديني الذي هو عصمةُ أمري، وأصلحْ لي دنيايَ التي فيها معاشي**»(٥٣).

فهذا الدعاءُ يكشِفُ عن توازنٍ عجيبٍ بين الدنيا والدين.

كما كانت الوسطيةُ عنوانَ نبيِّ الله في حديثِهِ وكلامِهِ، فعن عائشةَ رضي الله عنها أنها قالتْ: «ما كانَ رسولُ الله يسردُ سردَكم هذا»(٥٤).

وكانَ يقولُ ﷺ: «**إنَّ المنبتَ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى**»(٥٥).

وفي الحديثِ: «**إنَّ لربكَ عليك حقًّا، وإنَّ لبدنِكَ عليك حقًّا، وإنَّ لأهلِكَ عليك حقًّا؛ فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ**»(٥٦).

كما تتضحُ وسطيةُ الإسلامِ من خلالِ ما شرعَهُ نبيُّ الله ﷺ من الرُّخصِ الكثيرةِ في مجالاتٍ شتَّى يقولُ عنها: «**إنَّ اللهَ يحبُّ أنْ تؤتى رخصُهُ كما يكرَهُ أنْ تؤتى معصيتُهُ**»(٥٧).

وكانَ عليه الصلاةُ والسلامُ من صفاتِهِ: «ما خُيِّرَ رسولُ الله بين أمرينِ إلا اختارَ أيسرَهما ما لم يكنْ إثمًا»(٥٨).

## ١٢- الوقـــت

الوقتُ هو الحياةُ، وقد أقسمَ اللهُ بأجزاءٍ من الوقتِ مما يدلُّ على شرَفِهِ، فأقسمَ بالفجرِ والضحى، والعصرِ، والليلِ والنهارِ.

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**نعمتانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناسِ: الصحةُ والفراغُ**»[٥٩].

وقالَ ﷺ: «**لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسأَلَ عن أربعٍ: عن عمرِهِ فيم أفناهُ، وعن علمِهِ ما فعلَ فيه، وعن مالِهِ من أينَ اكتسبهُ وفيمَ أنفقهُ، وعن جسمِهِ فيمَ أبلاه**»[٦٠].

وقالَ ﷺ حاثًّا على مبادرةِ الأعمارِ بالعملِ الجادِّ والسعي الحميدِ: «**اغتنمْ خمسًا قبلَ خمسٍ، حياتَك قبلَ موتِكَ، وصحتَك قبل سَقَمِك، وفراغَكَ قبلَ شغلِكَ، وشبابك قبلَ هرمكَ، وغناكَ قبلَ فقركَ**»[٦١].

❊ ❊ ❊

## ١٣- تحمل المسؤولية

وزَّعَ النبيُّ ﷺ المسؤوليةَ على الناسِ بحسبِ مواقِعهم وحدودِ صلاحياتِهم، وحذَّرَ من التفريطِ في المسؤوليةِ وإهمالِ المهامِّ الموكولةِ إلى كلِّ شخصٍ، وبينَ أنَّ الإنسانَ سيُسأَلُ أمامَ اللهِ تعالى عن هذه المسؤوليةِ، فقالَ ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ، فالإمامُ راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيتِهِ، والرجلُ راعٍ في أهلِهِ، وهو مسؤولٌ عن رعيتِهِ، والمرأةُ راعيةٌ في بيتِ زوجِها، وهي مسؤولةٌ عن رعيتِها، والخادمُ راعٍ في مالِ سيدِهِ، وهو مسؤولٌ عن رعيتِهِ، ألا فكلكم راعٍ وكلكُم مسؤولٌ عن رعيتِهِ**»(٦٢).

ويومَ يضيِّعُ الإنسانُ مسؤوليتَهَ تُجاهَ أبنائِهِ وزوجتِهِ، يقعُ في الإثمِ والوعيدِ، لقولِ النبيِّ ﷺ: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيعَ من يقوتُ**»(٦٣).

قالَ ﷺ لسعدِ بنِ أبي وقاصٍ: «**إنك إنْ تذرْ ورثَتَكَ أغنياءَ، خيرٌ من أنْ تذرَهم عالةً يتكففونَ الناسَ**»(٦٤).

وبيَّن النبيُّ ﷺ مسؤوليةَ الكلمةِ فقالَ ﷺ: «**إنَّ العبدَ ليتكلمُ بالكلمةِ مِن رضوانِ اللهِ لا يلقي لها بالًا، يرفَعُهُ اللهُ بها درجاتٍ، وإنَّ العبدَ ليتكلمُ بالكلمةِ من سخَطِ اللهِ لا يلقي لها بالًا، يهوي بها في جهنمَ**»(٦٥).

وبيَّن ﷺ مسؤوليةَ كلِّ عاملٍ عن عملِهِ، فقالَ: «**من استعملناه على عملٍ، فرزقناه رزقًا، فما أخذَ بعد ذلك فهو غُلولٌ**(*)»(٦٦).

---

(*) غلول: سرقة.

وقالَ ﷺ: «أما بعدُ.. فما بالُ العاملِ نستعملُهُ فيأتينا فيقولُ: هذا من عملِكم، وهذا أُهدي لي، أفلا قعدَ في بيتِ أبيه وأمِّهِ، فينظرَ هل يُهدى له أم لا؟ فوالذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ، لا يغلُّ أحدُكم منها شيئًا إلا جاءَ يومَ القيامةِ يحمِلُهُ على عنقِهِ»(٦٧).

* * *

## ١٤- العمل والكسب

بيَّنَ الرسولُ ﷺ شأنَ العملِ وحذَّرَ من الكسلِ والبطالةِ، وأوضحَ كثيرًا من آدابِ الكسبِ والتجارةِ.

قالَ تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة:١٠].

وقالَ ﷺ: «**ما أكلَ أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا من أنْ يأكلَ من عملِ يدِهِ، وإنَّ نبيَّ الله داودَ كانَ يأكلُ من عملِ يدِهِ**»(٦٨).

وحثّ النبيُّ ﷺ على إتقانِ العملِ فقالَ: «**إنَّ اللهَ يحبُّ إذا عَمِلَ أحدُكم عملًا أن يتقنَهُ**»(٦٩).

وحذَّرَ ﷺ من سؤالِ الناسِ أموالِهم من غيرِ حاجةٍ فقالَ: «**لا تزالُ المسألةُ بأحدِكم حتى يلقى اللهَ وليس في وجهِهِ مُزعةُ لحمٍ**»(٧٠)، وذلك خجلًا من مسألتِهِ، لأنه كانَ عليه أنْ يعمل ويأكلَ من كسبِ يديْهِ.

وقالَ ﷺ: «**منْ سألَ من غيرِ فقرٍ، فكأنما يأكلُ الجمرَ**»(٧١).

ونهى ﷺ عن احتكارِ السلعِ بغيةَ رفعِ السعرِ فقالَ: «**من احتكرَ فهو خاطئٌ**»(٧٢).

وروي أنه ﷺ قالَ: «**إنَّ اللهَ تعالى يقولُ: أنا ثالثُ الشريكين ما لم يخنْ أحدُهما صاحِبَهُ، فإذا خانه خرجتُ من بينهما**»(٧٣).

وقالَ ﷺ: «**التاجرُ الأمينُ الصدوقُ مع النبيينَ والصديقينَ والشهداءِ**»(٧٤).

وقالَ ﷺ: «**إياكم وكثرةَ الحلفِ في البيعِ، فإنه يُنفِّقُ ثم يمحقُ**»(٧٥).

وقالَ ﷺ: «**البيِّعانِ بالخيارِ ما لم يتفرقا، فإنْ صَدَقا وبيَّنا، بوركَ لهما في بيعِهما، وإنْ كَذَبا وكتما، مُحقتْ بركةُ بيعهما**»(٧٦).

وقالَ ﷺ: «**أعطوا الأجيرَ أجْرَهُ، قبلَ أنْ يجفَّ عرقُه**»(٧٧).

قالَ ﷺ: «**خيرُ الكسبِ كسبُ يدِ العاملِ إذا نَصَحَ**»(٧٨).

وقالَ ﷺ: «**حُرِّمتِ التجارةُ في الخمرِ**»(٧٩).

وقالَ ﷺ: «**لا تبتاعوا الثمرةَ حتى يبدوَ صلاحُها، وتذهبَ عنها الآفةُ**»(٨٠).

وقال: ﷺ: «**من غشَّ فليسَ منَّا**»(٨١).

وقال ﷺ: «**المسلمُ أخو المسلمِ، ولا يحلُّ لمسلمٍ باعَ من أخيهِ بيعًا فيه عيبٌ إلا بَيَّنَهُ له**»(٨٢).

وقالَ ﷺ: «**لا يبيع بعضُكم على بيعِ أخيه**»(٨٣).

وقال ﷺ: «**إنما البيعُ عن تراضٍ**»(٨٤).

وقال ﷺ: «**إنَّ اللهَ تعالى يحبُّ سمحَ البيعِ، سمحَ الشراءِ، سمحَ القضاءِ(*)**»(٨٥).

***

(*) **سمح القضاء**: اللين في طلب الحق.

## ١٥- الرقابة الذاتية

من الأمورِ المهمةِ التي أمرَ بها رسولُ الله محمدٌ ﷺ أنْ يجعلَ الإنسانُ رقيبًا على ذاتِهِ، بحيث يرعى حقوق الله وحقوقَ العبادِ في السرِّ قبل العلنِ.

قالَ النبيُّ ﷺ: «**اتقِ اللهَ حيثما كنتَ، واتبعِ السيئةَ الحسنةَ تمحُها، وخالقِ الناسَ بخلقٍ حسنٍ**»(٨٦).

وقالَ لابنِ عباسٍ رضي الله عنه يعلِّمُهُ الرقابةَ الذاتيةَ والشجاعةَ والتوكلَ على الله: «**يا غلامُ إني أعلمُك كلماتٍ؛ احفظِ اللهَ يحفظْكَ، احفظِ اللهَ تجده تُجاهك، إذاَ سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله، واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أنْ ينفعوكَ بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كَتبهُ اللهُ لك، ولو اجتمعوا على أنْ يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك، جَفّتِ الأقلامُ ورُفعتِ الصحفُ**»(٨٧).

وسُئلَ رسول الله ﷺ عن الإحسانِ فقالَ: «**أنْ تعبدَ اللهَ كأنَّك تراه، فإنْ لم تكن تراهُ فإنه يراكَ**»(٨٨).

وقد ذكرَ النبيُّ ﷺ من السبعةِ الذين يكونون في أعلى درجاتِ الجنةِ يومَ القيامةِ، ويظلُّهم اللهُ في ظلِّهِ يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّهُ، قالَ: «**ورجلٌ دعتْهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ، فقالَ: إني أخافُ اللهَ ربَّ العالمين**»(٨٩)، وذلك لأنه راقبَ ربَّهُ وتركَ معصيتَهُ حيثُ لا يراه أحدٌ.

* * *

## ١٦- الطب والصحة

الصحةُ مطلبُ كلِّ إنسانٍ على وجهِ الأرضِ، وقد أشارَ النبيُّ ﷺ إلى بعضِ الوصايا والقضايا الصحيةِ التي تُفيدُ في الوقايةِ من الأمراضِ وتحثُّ على التداوي بغيرِ ما حرَّمَ اللهُ من الأدويةِ النافعةِ، فمن ذلك:

قولُه ﷺ: «**بحسبِ ابن آدمَ لقيماتٍ يقمنَ صُلْبَهُ، فإنْ كانَ لا محالةَ فاعلًا، فثلثٌ لطعامِهِ، وثلثٌ لشرابِهِ، وثلثٌ لنفسِهِ**»(٩٠).

وهذه وصيةٌ لو عَمِلتْ بها البشريةُ اليومَ لسلمتْ من الكثيرِ من الأمراضِ المنتشرةِ.

وقالَ ﷺ: «**لكلِّ داءٍ دواءٌ، فإذا أُصيبَ دواءُ الداءِ، برئَ بإذنِ اللهِ تعالى**»(٩١).

وقالَ ﷺ: «**إذا سمعتم بالطاعونِ بأرضٍ فلا تدخلوا عليه، وإذا وقعَ وأنتم بأرضٍ فلا تخرجوا منها فرارًا منه**»(٩٢).

وهذا أصلٌ فيما عُرِفَ في الطبِ بعد ذلك بقرونٍ بالحَجْرِ الصحيِّ.

وقالَ ﷺ: «**ألا لا يلومنّ امرؤٌ إلا نفسَهُ، يبيتُ وفي يدِهِ ريحُ غمرٍ**(*)»(٩٣).

وهذا توجيهٌ بغسلِ الأيدي بعد الطعامِ وبخاصةٍ إذا أرادَ الإنسانُ أنْ ينامَ، فمن أهملَ ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسَهُ.

---

(*) **غمر**: الدسم.

وقالَ ﷺ: «**الحبةُ السوداءُ شفاءٌ من كلِّ داءٍ إلا السامَ**»(٩٤)، وقد ثبتَ علميًا أنَّ الحبةَ السوداءَ تقوي جهازَ المناعةِ في الجسمِ، فهي بذلك شفاءٌ من كلِّ داءٍ كما أخبرَ النبيُّ ﷺ.

* * *

## ١٧- النظافة والتجمل

حثَّ النبيُّ ﷺ على نظافةِ البدنِ والثيابِ والبيوتِ، وكانَ ﷺ يعجبهُ الريحُ الطيبةُ، ويكرهُ الريحَ الخبيثةَ، ومن وصاياه ﷺ في ذلك:

قولُه ﷺ: «**إذا كانَ لأحدِكم شعرٌ فليكرمْهُ**»(٩٥).

وقالَ ﷺ: «**ثلاثٌ حقٌّ على كلِّ مسلمٍ: الغسلُ يومَ الجمعةِ، والسواكُ، والطِّيبُ**»(٩٦).

وكانَ ﷺ يُعرفُ بريحِ الطِّيبِ إذا أقبلَ.

وقالَ ﷺ: «**إنَّ من الفطرةِ: المضمضةَ، والاستنشاقَ، والسواكَ، وقصَّ الشوارب، وتقليمَ الأظفارِ، ونتفَ الإبطِ، والاستحدادَ(*)، وغسلَ البراجمِ(**)، والانتضاحَ بالماءِ(***)، والاختتانَ**»(٩٧).

وقالَ ﷺ: «**طهروا أفنيتكم**»(٩٨).

وقالَ ﷺ: «**إنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجمالَ**»(٩٩).

ورأى ﷺ رجلًا شعثًا قد تفرَّقَ شعرُهُ، فقالَ: «**أمَا كانَ يجدُ هذا ما يسكِّنُ به شعرَهُ؟**». ورأى رجلًا آخرَ وعليه ثيابٌ وسِخَةٌ، فقال: «**أما كان يجدُ هذا ماءً يغسِلُ به ثَوْبَهُ؟**»(١٠٠).

---

(*) **الاستحداد**: حلق العانة.

(**) **البراجم**: العقد التي بظهر الأصابع.

(***) **الانتضاح بالماء**: الاستنجاء به.

## ١٨- احترام النفس الإنسانية

كرَّمَ اللهُ الإنسانَ وجعلَهُ من أشرفِ مخلوقاتِهِ، قالَ تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء:٧٠].

وها هو نبيُّ الله ﷺ، وقد مرتْ به جنازةٌ، وكانَ ﷺ قاعدًا، فوقفَ، فقالوا: يا رسولَ الله إنَه يهوديٌّ، فقالَ ﷺ: «**أليستْ نفسًا**»[١٠١].

وهذا يبينُ تكريمَ النبيِّ ﷺ للنفسِ الإنسانيةِ، مهما كان دينُها وانتماؤها وتصرفاتُها في الدنيا.

ونهى النبيُّ ﷺ عن تعذيبِ الناسِ فقالَ: «**إنَّ اللهَ يعذّبُ يومَ القيامةِ الذين يعذبون الناسَ في الدنيا**»[١٠٢]، وذلك لأنَّ الجزاء من جنسِ العملِ.

وقالَ ﷺ: «**صنفانِ من أهلِ النار لم أرهما: قومٌ معهم سياطٌ كأذنابِ البقرِ يضربون بها الناسَ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ، مميلاتٌ مائلاتٌ، رؤوسهُنَّ كأسنمةِ البختِ المائلةِ، لا يدخلنَ الجنةَ ولا يجدْنَ ريحَها**»[١٠٣].

ومن دلائلِ احترامِ النبيِّ ﷺ للنفسِ الإنسانيةِ أنه نهى عن سبِّ الأمواتِ[١٠٤].

ونهى ﷺ عن امتهانِ جثةِ الميتِ أو العبثِ بها، فقال: «**كَسْرُ عَظْمِ الميِّتِ ككسرِهِ حيًّا**»[١٠٥].

أي أنَّ الإثمَ واحدٌ في الحالتين.

* * *

## ١٩- حسن الخلق

الناسُ جميعًا يحبون حَسَنَ الخلقِ، صاحبَ الوجهِ المشرقِ والثغرِ الباسمِ، ومن هنا حثَّ النبيُّ ﷺ على حُسْنِ الخلقِ، والتوددِ إلى الناسِ وكسْبِ صداقتِهم، فقد قالَ النبيُّ ﷺ: «**ما شيءٌ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من خلقٍ حسنٍ، وإنَّ اللهَ يبغضُ الفاحشَ البذيءَ**»(١٠٦).

وقالَ ﷺ: «**أفضلُ المؤمنين أحسنُهم خلقًا**»(١٠٧).

وقالَ ﷺ: «**إنَّ المؤمنَ ليدْرِكُ بحسنِ خلقهِ درجةَ القائمِ الصائمِ**»(١٠٨).

وقالَ ﷺ: «**المؤمنونَ هيِّنونَ ليِّنونَ كالجملِ الأَنِفِ**(*)**؛ إنْ قِيد انقادَ، وإنْ أُنيخَ على صَخْرةٍ استناخَ**»(١٠٩).

وسُئلَ ﷺ عن امرأةٍ تصومُ النهارَ وتقومُ الليلَ إلا أنها تؤذي جيرانَها، فقال: «**هي في النارِ**»(١١٠).

وقالَ ﷺ: «**من لم يدعْ قولَ الزورِ والعملَ بهِ والجهلَ، فليس للهِ حاجةٌ في أنْ يدعَ طعامَهُ وشرابَهُ**»(١١١).

وقالَ ﷺ: «**إنَّ الفُحشَ والتَفَحُّشَ ليسا من الإسلامِ في شيءٍ، وإنَّ أحسنَ الناسِ إسلامًا أحسنُهم خُلُقًا**»(١١٢).

❋ ❋ ❋

---

(❋) **الجمل الأنف**: الذي ينقاد لصاحبه بسهولة.

## ٢٠- الصداقة والحب

الصداقةُ ليستْ كلمةٌ تقالُ دونَ أنْ يكونَ لها رصيدٌ من المحبةِ والبذلِ والعطاءِ، ولذلك قيلَ: الصديقُ وقتَ الضيقِ، وقد بيَّنَ النبيُّ ﷺ الأسسَ الرئيسةَ التي تقومُ عليها الصداقةُ فقالَ ﷺ: «**خَيرُ الأصحابِ عندَ اللهِ خيرُهم لصاحبِهِ، وخيرُ الجيرانِ عندَ اللهِ خيرُهم لجارِهِ**»(١١٣).

وقالَ ﷺ: «**ما تحابَّ رجلانِ في اللهِ، إلا كانَ أحبَّهما إلى اللهِ عزَّ وجلَّ أشدُّهما حبًّا لصاحبِهِ**»(١١٤).

وقالَ ﷺ: «**لا يؤمنُ أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسِهِ**»(١١٥).

وأخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّ الرجلَ يدخلُ الجنةَ وتُرفعُ درجتُهُ فيها بسببِ حبِّهِ الصالحينَ، فقد جاءَ رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فسألَهُ: متى الساعةُ؟ قالَ ﷺ: «**وما أعددتَ لها؟**» قال: لا شيءَ، إلا أني أحبُّ اللهَ ورسولَهُ ﷺ، فقالَ ﷺ: «**أنتَ مع من أحببتَ**». فقالَ أنسٌ رضي الله عنه: فما فرحْنَا بشيءٍ فَرَحَنَا بقولِ النبيِّ ﷺ: «**أنتَ مع منْ أحببتَ**»(١١٦).

وحثَّ النبيُّ ﷺ على اختيارِ الصاحبِ فقالَ: «**لا تصاحبْ إلا مؤمنًا، ولا يأكلْ طعامَك إلا تقيٌّ**»(١١٧).

وقالَ ﷺ: «**المرءُ على دينِ خليلِهِ، فلينظر أحدكم من يخالِلُ**»(١١٨).

*  *  *

## ٢١- كيف تعلم الناس؟

من المعلومِ أنَّ المعلمَ الناجحَ هو ذاك الرجلُ الهادئُ صاحبُ الحُجَّةِ القويةِ والكلمةِ الصادقةِ التي تخرجُ من القلبِ إلى القلبِ.

وقد كانَ النبيُّ ﷺ أحسنَ الناسِ تعليمًا، ولذلك قالَ: «**إنما أنا لكم بمنزلةِ الوالدِ أعلِّمُكُمْ**»(١١٩).

ومن صورِ حُسْنِ تعليمِ النبيِّ ﷺ ما رواه أنسُ بن مالكٍ ﷺ قالَ: بينما نحنُ في المسجدِ مع رسولِ الله ﷺ، إذ جاءَ أعرابيٌّ، فقامَ يبولُ في المسجدِ. فقالَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ: مَهْ مَهْ. وفي رواية: فزجرَهُ الناسُ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**لا تُزرِموه** ـ أي لا تقطعوا عليه بوله فيتضرر ـ **دعوه**» فتركوه حتى بالَ. ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ دعاه فقالَ له: «**إنَّ المساجدَ بيوتُ الله، لا تصلحُ لشيءٍ من هذا البولِ والقذرِ، إنما هي لذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ والصَلاةِ وقراءةِ القرآنِ**»(١٢٠).

وعن معاويةَ بنِ الحكمِ السُّلَمِيِّ ﷺ قالَ: بينا أنا أصلي مع رسولِ الله ﷺ، إذْ عطسَ رجلٌ من القومِ فقلتُ: يرحمكَ اللهُ، فرماني القومُ بأبصارِهم. فقلتْ: واثكْلَ أمّياه، ما شأنكم تنظرونَ إليَّ؟ فجعلوا يضربونَ بأيديهم على أفخاذِهم، فلما رأيتُهم يُصَمِّتونني سكتُّ، فلمَّا صلَى رسولُ الله ﷺ فبأبي هو وأمي، ما رأيتُ معلمًا قبلَهُ ولا بعدَهُ أحسنَ تعليمًا منه، فوالله ما كَهَرني، ولا ضربني، ولا شتَمني، وإنما قالَ: «**إنَّ الصلاةَ لا يصلحُ فيها شيءٌ من كلامِ الناسِ، إنما هي التسبيحُ والتكبيرُ وقراءةُ القرآنِ**»(١٢١).

وكانَ النبيُّ يلجأُ إلى الحوارِ العقليِّ في الإقناعِ والتعليمِ فعن أبي أمامةَ أنَّ فتًى شابًّا أتى النبيَّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ الله! ائذن لي بالزنا!! فأقبلَ القومُ عليه فزجروه، وقالوا: مَهْ مَهْ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**ادْنُهُ**» فدنا منه قريبًا، فجلسَ. فقالَ له الرسولُ ﷺ: «**أتحبُّه لأمِّكَ؟**» قال: لا والله يا رسولَ الله جعلني اللهُ فداءَكَ، قالَ ﷺ: «**ولا الناسُ يحبونه لأمهاتِهم. أفتحبُّه لابنتِكَ؟**» قالَ: لا والله يا رسولَ الله جعلني اللهُ فداءَكَ، قالَ ﷺ: «**ولا الناسُ يحبونه لبناتِهم، أتحبُّه لأختِكَ؟**» قال: لا والله يا رسولَ الله جعلني اللهُ فداءَكَ، قالَ: «**ولا الناسُ يحبونَهُ لأخواتِهم، أفتحبُّه لعمتِكَ؟**» قالَ: لا والله يا رسولَ الله جعلني اللهُ فداءَكَ، قال: «**ولا الناسُ يحبونه لعماتِهم، أفتحبُّهُ لخالتِكَ؟**» قالَ: لا والله يا رسولَ الله جعلني اللهُ فداءَكَ، قالَ: «**ولا الناسُ يحبُّونَهُ لخالاتِهم**» قالَ: فوضعَ يدَهُ عليه وقالَ: «**اللهمَّ اغفرْ ذنبهُ، وطهّرْ قلبهُ، وحصِّنْ فرجهُ**»، فلم يكنِ الفتى بعد ذلك يلتفتُ إلى شيءٍ[١٢٢].

* * *

## ٢٢- العمل التطوعي والنفع العام

اهتمَّ العالمُ في الفترةِ الأخيرةِ بالعملِ التطوعيِّ والإغاثيِّ وقامتْ الحكوماتْ بدعمهِ وتيسيرِ السبلِ لإقامتِهِ، وذلك لما له من أهميةٍ في مساعدةِ الناسِ وإنقاذِهم حالَ المصائبِ والكوارثِ التي تحلُّ بهم.

وقد حثَّ رسولُ الله محمدٌ ﷺ على العملِ الذي ينفعُ الناسَ، ويخففُ من معاناتِهم، ورتبَ على ذَلَكَ الأجرَ الكبيرَ والثوابَ الجليلَ.

فقد قالَ ﷺ: «**لقد رأيتُ رجلًا يتقلبُ في الجنةِ، في شجرةٍ قَطَعَها من ظهرِ الطريقِ كانت تؤذي المسلمين**»(١٢٣).

وقالَ ﷺ: «**عُرِضَتْ عليّ أعمالُ أمتي حسنُها وسيئُها، فوجدتُ من محاسنِ أعمالِها: الأذى يماطُ عن الطريقِ**»(١٢٤).

بل إنَّ النبيَّ ﷺ جعلَ إماطةَ الأذى عن الطريقِ شعبةً من شعبِ الإيمانِ فقالَ ﷺ: «**الإيمانُ بضعٌ وسبعون شعبةً، أعلاها قولُ لا إلهَ إلا اللهُ، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريقِ، والحياءُ شعبةٌ من الإيمانِ**»(١٢٥).

وقالَ ﷺ: «**أفضلُ الأعمالِ أنْ تُدْخِلَ على أخيك المؤمنَ سرورًا، أو تقضي عنه دينًا، أو تطعِمَهُ خبزًا**»(١٢٦).

وقالَ ﷺ: «**الساعي على الأرملةِ والمسكينِ كالمجاهدِ في سبيلِ الله، أو القائمِ الليلَ الصائمِ النهارَ**»(١٢٧).

ومدحَ ﷺ الأشعريين لمواقفِهم عند الغلاءِ والشدةِ والحروبِ، فقالَ:

«إنَّ الأشعريين إذا أرملوا[*] في الغزوِ أو قلَّ طعامُ عيالِهِم بالمدينةَ، جعلوا ما عندهم في ثوبٍ واحدٍ، ثم اقتسموه بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسويَّةِ، فهم مني وأنا منهم»[١٢٨].

وقالَ ﷺ: «من حَفَرَ ماءً، لم يشربْ منه كبدٌ حرَّى من جنٍّ ولا إنسٍ ولا طائرٍ، إلا آجره اللهُ يومَ القيامةِ»[١٢٩].

❊ ❊ ❊

(❊) أرملوا: نفد زادهم.

## ٢٣- الشــورى

لا شكَّ أنَّ كلَّ إنسانٍ يحتاجُ إلى مشورةِ أهلِ الخبرةِ والرأي وتبادلِ وجهاتِ النظرِ معهم؛ ليصلَ من خلالِ ذلك إلى الاختيارِ السديدِ والمصلحةِ الراجحةِ فيما يهمُّه من قضايا.

وذكرتِ الشورى في القرآنِ في موضعين، حيثُ أمر اللهُ تعالى بها رسولَهُ ﷺ مرةً فقالَ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران:١٥٩]، ومدحَ الله أهلَها فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الشورى:٣٩].

فمدَحهم اللهُ تعالى بأنهم لا ينفردون بالأمرِ، بل يتشاورون ويدرسونَ الأمرَ من وجوهِهِ المختلفةِ ليصلوا إلى سبيلِ الحقِّ في ذلك.

والنبيُّ ﷺ لم يكنْ يحتاجُ إلى مشورةِ أحدٍ، لأنه مؤيّدٌ بالوحي من السماءِ، وإنما أمره اللهُ بالشورى لتعلَمَ الأمةُ ما في الشورى من الفضلِ، ولتقتديَ به الأمةُ من بعدِهِ.

وقد استشارَ النبيُّ ﷺ أصحابَهُ كثيرًا، وعَمِلَ برأي مستشاريه في كثيرٍ من المواضعِ، ولذلك قالَ أبو هريرة رضي الله عنه: ما رأيتُ أحدًا أكثرَ مشورةٍ لأصحابِهِ من رسولِ الله ﷺ(١٣٠).

واستشارَ النبيُّ ﷺ أصحابَهُ في نقضِ الكعبةِ وبنائِها من جديدٍ، أو يصلحُ ما وَهَى منها(١٣١).

ولمّا تجمعَ المشركون في بدر يريدون حربَ رسولِ الله ﷺ أقبلَ ﷺ على أصحابِهِ وقالَ: «**هذه مكةُ قد ألقتْ إليكم أفلاذَ كبدِها**»، ثم استشارهم في شأنِ القتالِ، فتكلمَ أبو بكر فأحسنَ، ثم تكلمَ عمرُ فأحسنَ، ثم قامَ المقدادُ ابنُ عمروٍ فقالَ: يا رسولَ الله! امضِ لما أمرَكَ اللهُ به، فنحنُ معك، والله لا نقولُ كما قالتْ بنو إسرائيلَ لموسى: ﴿**فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ**﴾، ولكن اذهبْ أنت وربُّك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالله لو سرتَ بنا إلى بَرْكِ الغُمادِ ـ يعني الحبشة ـ لجالدْنا معك مَنْ دُونَه حتى تبلغَهُ. فدعا له رسولُ الله ﷺ بخيرٍ ثمَّ قالَ: «**أشيروا عليَّ أيها الناسُ**»، وكان يريدُ رأيَ الأنصارِ، لأنهم كانوا عُدَّتهُ للناسِ، وخافَ ألا تكونَ الأنصارُ ترى عليها نصرتَهُ خارجَ المدينةِ، وليسَ عليهم أنْ يسيرَ بهم.

**فقالَ سعدُ بن معاذٍ**: لكأنَّك تريدُنا يا رسولَ الله! قالَ: «**أجلْ**»، قالَ: قد آمنَّا بك وصدّقناك، وأعطيناك عهودَنا، فامضِ يا رسولَ الله لما أُمرتَ، فوالذي بعثك بالحقِّ إن استعرضتَ بنا هذا البحرَ فخضتَه، لنخوضنَّه معك، وما نكرهُ أن تَلْقِيَ العدوَّ بنا غدًا، وإننا لصُبُر عند الحربِ، صدُقٌ عند اللقاءِ، لعلَّ اللهَ يريكَ منا ما تقَرّ به عينُك فسِرْ بنا على بركةِ الله.

واستشارَ النبيُّ ﷺ النساءَ في مهماتِ الأمورِ؛ ففي صلحِ الحديبيةِ استشارَ زوجتَه أمَّ سلمةَ في شأنِ المسلمينِ وأخذَ بمشورتِها، مما يدلُّ على أنَّ الشورى كانت جزءًا أساسيًّا في حياةِ النبيِّ ﷺ وفي طريقتِهِ في الحكمِ.

***

## ٢٤- دفع الظلم ومقاومته

وكما حرّمَ الإسلامُ الظلمَ، فقد أمرَ بمواجهتِهِ وحصارِ الظالمِ حتى يَسْلَمُ الناسُ من شرورِهِ، فقالَ اللهُ سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة:١٩٤].

والآيةُ تدلُّ على أنه لا يجوزُ ظلمُ المعتدي والانتقامُ منه، وإنما ينبغي الاقتصارُ على أخذِ الحقِّ دونَ زيادةٍ، وهذا من جوانبِ عظمةِ الإسلامِ.

وحثَّ رسولُ الله محمدٌ ﷺ على دفعِ الظلمِ بوسائلَ عديدةٍ منها قالَ ﷺ: «**إذا رأيتَ أمتي تهابُ الظالمَ أنْ تقولَ له أنتَ ظالمٌ، فقد تُوُدِّع منهم**»(١٣٢).

وقال ﷺ: «**إنَّ الناسَ إذا رأوا المنكرَ ولا يغيّروه، أوشكَ اللهُ أن يَعُمهم بعقابِهِ**»(١٣٣).

وجاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ الله! أرأيتَ إنْ جاءَ رجلٌ يريدُ أَخْذَ مالي؟ فقالَ ﷺ: «**فلا تُعطِه**»، قالَ: فإنْ قاتلني؟ قال: «**فقاتلْهُ**» قالَ: أرأيتَ إنْ قتلني؟ قالَ: «**فأنتَ شهيدٌ**» قال: أرأيتَ إن قتلتُهُ؟ قال: «**هو في النارِ**»(١٣٤).

وقالَ ﷺ: «**أيُّها الناسُ! لا تتمنوا لقاءَ العدوِّ، واسألوا اللهَ العافيةَ، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلَموا أنَّ الجنةَ تحتَ ظلالِ السيوفِ، اللهمَّ مُنزلَ الكتابِ، ومجريَ السحابِ، وهازمَ الأحزابِ، اهزمْهم وانصرْنَا عليهم**»(١٣٥).

فهذا الحديثُ يدلُّ على أنَّ المسلمين لا يبدؤون بقتالٍ ولا باعتداءٍ، بل إنهم لا يتمنون لقاءَ العدوِّ، ويسألونَ الله العافيةَ من ذلك.

## ٢٥- أدب الحرب والقتال

لم تكن حروبُ النبيِّ ﷺ كتلك الحروبِ الهمجيةِ التي يُقْصَدُ بها التدميرُ والخرابُ وقتلُ أكبرِ عددٍ ممكنٍ من الناسِ، بل كانتْ حروبًا أخلاقيةً في أهدافِها وفي دوافِعها وفي كيفيةِ إدراتِها، ولذلك كانَ النبيُّ ﷺ إذا وجّهَ قوادَهُ لحربٍ قالَ لهم: «**انطلقوا باسمِ الله، وبالله، وعلى ملةِ رسولِ الله ﷺ، ولا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا طفلًا صغيرًا، ولا امرأةً، ولا تَغُلُّوا، وضُمُّوا غنائمكم، وأصلِحُوا، وأحسنوا، إنَّ اللهَ يحبُّ المحسنين**»(١٣٦).

ومرَّ النبيُّ ﷺ على امرأةٍ مقتولةٍ في بعضِ الغزواتِ، فوقفَ عليها ثم قالَ: «**ما كانت هذه لتقاتِلُ**» ثم نظرَ في وجوهِ أصحابِهِ، وقالَ لأحدِهم: «**الحقْ بخالدِ بن الوليدِ، فلا يقتلنَّ ذريةً، ولا عسيفًا**، ـ أي أجيرًا ـ **ولا امرأةً**»(١٣٧).

ونهى ﷺ عن قتلِ النساءِ والصبيانِ في الحربِ(١٣٨).

وقد سارَ خلفاءُ النبيِّ ﷺ من بعدِهِ على نفسِ السبيلِ، فهذا أبو بكرٍ الصديقَ رضي الله عنه يوصي قائدَهُ أسامة بن زيدٍ رضي الله عنهما حينَ بعثهُ إلى الشامِ قائلًا: «لا تخونوا، ولا تغُلّوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلًا صغيرًا، ولا شيخًا كبيرًا، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلًا، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرةً مثمرةً، ولا تذبحوا شاةً، ولا بقرةً، ولا بعيرًا، إلا لمأكلةٍ، وسوف تمرّون بأقوامٍ، قد فرَّغوا أنفسَهم في الصوامعِ ـ يريد الرُّهبانَ ـ فدعوهم وما فَرَّغُوا أنفسَهم له».

## ٢٦- السعـــادة

السعادةُ مطلبٌ أساسٌ للناسِ جميعًا، فالكلُّ يطلبُ السعادةَ ويتمنى بلوغَها، ويسعى في إدراكِها، ولكنَّ أكثرَ الناسِ أخطأوا طريقَها، لأنهم طلبوها في خارجِ ذواتِهم في الأموالِ والنساءِ والسفرِ والشهرةِ والمكانةِ الاجتماعيةِ.

وحقيقةُ السعادةِ هي في ذاتِ الإنسان لا تنفكُّ عنه، فالسعادةُ في الإيمانِ واليقينِ والقناعةِ والرِّضى والمحبةِ للناسِ، وقد أشارَ النبيُّ ﷺ إلى ذلك في عدةِ أحاديثَ، فقال ﷺ: «**عجبًا لأمرِ المؤمنِ إنَّ أمرَه كلَّهُ خيرٌ، إنْ أصابته سراءُ فشكرَ، فكانَ خيرًا له، وإنْ أصابته ضراءَ فصبرَ فكانَ خيرًا له**»(١٣٩).

وبيَّنَ ﷺ أنَّ القناعة عنوانُ السعادةِ والفلاحِ في الدنيا والآخرةِ فقالَ ﷺ: «**قد أفلحَ من أسْلَمَ، ورُزق كفافًا، وقنَّعهَ اللهُ بما آتاه**»(١٤٠).

وقالَ ﷺ: «**من أصبحَ آمنًا في سربِهِ، معافًا في بدنِهِ، عنده قوتُ يومِهِ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرِها**»(١٤١).

والنبيُّ ﷺ لم ينسَ تأثيرَ العواملِ الخارجيةِ على مزاجِ الإنسانِ ومشاعِرِهِ، ولذلك عدّد أمورًا خارجيةً جعلها من أسبابِ السعادةِ وذلك لما لها من تأثيرٍ على الإنسانِ، فقالَ ﷺ: «**أربعٌ من السعادة: المرأةُ الصالحةُ، والمسكنُ الواسعُ، والجارُ الصالحُ، والمركبُ الهنيءُ، وأربعٌ من الشقاءِ: المرأةُ السوءُ، والجارُ السوءُ، والمركبُ السوءُ، والمسكنُ الضيقُ**»(١٤٢).

ومن أسبابِ السعادةِ التفاؤلُ ولذلك كانَ ﷺ «**يعجبُهُ الفألُ الحسنُ ويكرهُ الطِّيرَةَ**»(١٤٣).

وكانَ يقولُ: «**ليس منا من تَطيَّرَ أو تُطُيِّرَ له، أو تكَهَّن أو تُكُهِّنَ له**»(١٤٤).

## ٢٧- التفـــاؤل

التفاؤلُ من القيمِ الإيجابيةِ في الإنسانِ، لأنه يمنحهُ القدرةَ على التركيزِ وإيجادِ الحلولِ المناسبةِ لأعقدِ المشكلاتِ، ومن هنا كانَ المتفائلونَ هم أكثرَ الناسِ نجاحًا على الرغمِ من كثرةِ العقباتِ التي واجهتْهم.

ولقد كانَ النبيُّ محمدٌ ﷺ يعجبُهُ الفألُ الحسنُ، ويكرهُ الطِّيرةَ(١٤٥)، والطِّيرةُ: التشاؤمُ.

وقد كانَ التفاؤلُ يلازِمُهُ ﷺ في أكثرِ فتراتِ حياتِهِ شدةً، فها هو ﷺ قد خرجَ مع صاحبِهِ أبي بكرٍ مهاجرًا من مكةَ إلى المدينةِ بعد أنْ ازدادَ أذى المشركين للمؤمنين في مكةَ، فلما عَلِمَ المشركونَ بذلك أرسلوا في طلبهما، وجعلوا لمن يقبضُ عليهما مائةَ ناقةً، وهذه جائزةٌ عظيمةٌ جدًا في هذا الوقتِ، فأخذَ المشركونَ يتتبعون آثارَ أقدامِ النبيِّ ﷺ وصاحبِهِ، حتى وصلوا إلى الغارِ الذي كان فيه النبيُّ ﷺ، فعندما وصلوا إلى هذا المكانِ، ورأى صاحبُهُ أبو بكرٍ أقدامَهم بكى خوفًا على النبيِّ ﷺ، وقالَ: يا رسولَ الله! لو نظرَ أحدُهم إلى قدميه لرآنا!! فقالَ له رسولُ الله ﷺ بلسانِ الواثقِ بربِّه المتفائلِ بالنصرِ، المؤمنِ بقضيتِهِ: «**ما ظنُّك باثنينِ اللهُ ثالثهما**».

وقد صوَّرَ القرآنُ هذا المشهدَ بقولِهِ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة:٤٠].

وفي موقفٍ آخرَ وبينما المسلمون يشْكون إلى النبيِّ ﷺ الفقرَ والخوفَ، يتحدثُ النبيُّ ﷺ حديثًا متفائلًا ويعدُ المسلمين بالعزِّ والنصرِ والتمكينِ، فعن عديِّ بن حاتمٍ رضي الله عنه قال: بينما أنا عندَ النبيِّ ﷺ إذ أتاه رجلٌ فشكا إليه الفاقةَ، ثم أتاه آخرُ فشكا إليه قطعَ السبيلِ. فقالَ: «**يا عديُّ! هل رأيتَ الحيرةِ**(*)**؟**» قلتُ: لم أرها. قالَ: «**فإنْ طالتْ بكَ الحياةُ فلَتَرينَّ الظعينةَ**(**) **ترتحلُ من الحيرةَ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تخافُ أحدًا إلا اللهَ. ولئن طالتْ بك حياةٌ لتفتَحَنَّ كنوزُ كسرى!!**» قلت: كسرى بنْ هرمز؟! قال: «**كسرى بنْ هرمزَ، ولئن طالت بك حياة لتَرَينَّ الرجلَ يخرجُ ملْءَ كفّه من ذهبٍ أو فضةٍ، يطلبُ من يقبلهُ منه، فلا يجدُ أحدًا يقبلُهُ منه**».

قالَ عديٌّ: فرأيتُ الظعينةَ ترتحلُ من الحيرةِ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تخافُ إلا اللهَ، وكنت فيمن افتتحَ كنوزَ كسرى بن هرمزَ، ولئنْ طالت بكم حياةٌ لترونَّ ما قالَ النبيُّ أبو القاسم ﷺ: «**يُخرجُ الرجلُ ملءَ كفِّه من ذهبٍ أو فضةٍ، يطلبُ من يقبلُهُ منه، فلا يجدُ أحدًا يقبلُهُ منه**»(١٤٦).

* * *

(*) **الحيرة**: وتقع جنوب وسط العراق على بعد سبعة كيلومترات حنوب شرق النجف.

(**) **الظعينة**: المرأة في الهودج (لسان العرب: ظ ع ن).

## ٢٨- روح الدعابة

كانَ النبيُّ ﷺ يباسِطُ أصحابَهُ ويداعبُهم ويمازِحُهم أحيانًا، غيرَ أنه حدَّدَ الميزانَ في ذلك حتى لا ينتهيَ المزاحُ إلى الكذبِ والسخريةِ وانتقاصِ الآخرينَ، فعن أبي هريرة أنَّ الصحابةَ قالوا: يا رسولَ الله! إنَّك تداعبُنا، فقالَ ﷺ: «**نعم، غيرَ أني لا أقولُ إلَّا حقًّا**»(١٤٧).

ولما ظنَّ حنظلةُ أنَّ مداعبتَهُ أهلَهُ ولعبَهُ مع زوجتِهِ وأبنائِهِ نوعٌ من النفاقِ ذهبَ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: نافقَ حنظلةُ يا رسولَ الله. فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**وما ذاك؟**» قال: يا رسولَ الله! نكونُ عندَكَ، فتذكِرُنَا بالجنةِ والنارِ، حتى كأنَّا رأيَ عينٍ، فإذا خرجنا من عندِكَ عافسْنا الأزواجَ والأولادَ، والضيعاتِ، ونسينا كثيرًا، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**والذي نفسي بيدِهِ، لو تدومون على ما تكونونَ عندي وفي الذكرِ، لصافحتْكم الملائكةُ على فرشِكم وفي طرقِكم، ولكنْ يا حنظلةُ! ساعةً وساعةً، ساعةً وساعةً، ساعةً وساعةً**»(١٤٨).

ومن نماذجِ مزاحِ النبيِّ ﷺ أنَّ رجلًا جاءَهُ فقالَ: يا رسولَ الله! احملني على جملٍ، فقالَ ﷺ: «**لا أحملُكَ إلا على ولدِ الناقةِ**» فقالَ الرجلُ: يا رسولَ الله! هو لا يُطيقني، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**وهل تلدُ الإبلُ إلا النوقَ**»(١٤٩).

وكانَ النبيُّ ﷺ يحبُّ زاهرَ بنَ حَرامٍ، رجلٌ من الباديةِ وكان دميمًا، فأتاه النبيُّ ﷺ يومًا وهو يبيعُ متاعًا في السوقِ، فاحتضنَهُ من خلفِهِ وهو لا يبصِرُهُ، فقالَ زاهرٌ: أرسلني مَنْ هذا؟ فالتفتَ، فعرفَ النبيَّ ﷺ، فجعلَ لا يألوا ما ألصقَ ظهرَهُ بصدْرِهِ حين عرفَهُ، وجَعَلَ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**مَنْ يشتري**

**العبدَ؟**» فقالَ زاهرٌ: إذنْ تجدني كاسدًا ـ يشير إلى دمامتِهِ ـ فقالَ النبيُّ ﷺ: «**لكنَّك عندَ اللهِ لستَ بكاسدٍ**»، وفي لفظٍ: «**لكنْ أنتَ عندَ اللهِ غالٍ**»[(١٥٠)].

وكانَ ﷺ يمازحُ أنسًا رضي الله عنه ويقولُ له: «**يا ذا الأذنينِ**»[(١٥١)].

وعنْ أنسٍ رضي الله عنه أنَّ امرأةً عجوزًا أتتِ النبي ﷺ فقالتْ: يا رسولَ الله! ادعُ اللهَ لي أنْ يدخلَني الجنةَ، فقالَ لها ﷺ: «**لا يدخلُ الجنةَ عجوزٌ**» فبكتَ المرأةُ فتبسَّمَ النبيُّ ﷺ وقالَ لها: «**أما قرأتِ قولَهُ تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا﴾**»، أيْ أنَّ أهلَ الجنةِ سيعيدُهم اللهُ جميعًا إلى سنِّ الشبابِ والنضارةِ والحيويةِ.

فهذه المواقفُ منه ﷺ كانت تُدخِلُ السرورَ والبهجةَ على النفوسِ، وتُذهبُ الهمومَ والأحزانَ، وتثبتُ أنَّ الإسلامَ ليس دينًا جامدًا يهملُ حاجاتِ النفسِ البشريةِ، وإنما يعطيها حقَّها من البهجةِ والسعادةِ واللهوِ البريءِ، ولهذا كانت تعاليمُ النبيِّ ﷺ تتسمُ بالواقعيةِ في تجاوبِها مع دوافعِ الإنسانِ وميولِهِ وفطرتِهِ، وحاجاتِهِ النفسيةِ والاجتماعيةِ.

* * *

# هوامش القسم الثاني

١ - رواه مسلم (٤٦٥١).

٢ - رواه أحمد (٨٥٩٥).

٣ - رواه البزار (٨٥٤٤).

٤ - رواه الطبراني (٨٣٥).

٥ - رواه مسلم (٤٧٦٠)، والترمذي (١٧٥٦).

٦ - رواه الترمذي (١٨٧٩).

٧ - رواه البزار (٤٠٧٠).

٨ - رواه البخاري (٢٧٦٧)، ومسلم (١٦٧٧).

٩ - رواه أحمد (٩٩٩٦).

١٠ - رواه البخاري (٣٢١٦)، ومسلم (٣١٩٦).

١١ - رواه مسلم (٣٤٠٦).

١٢ - رواه ابن ماجه (٢٤١٧).

١٣ - رواه مسلم (٤٧٠٤).

١٤ - رواه أبو داود (٤٢٩١)، والترمذي (١٨٤٦).

١٥ - رواه أبو داود (٤٢٩٠)، والترمذي (١٨٤٧).

١٦ - رواه البخاري (٥٥٣٨)، ومسلم (٤٢٨٢).

١٧ - رواه أحمد (١٩٤٧٠).

١٨ - رواه البخاري (٥٣٦٢)، ومسلم (١٧٤٩).

١٩ - رواه البخاري (٢٦٩٤)، ومسلم (٤٢٣١).

٢٠ - رواه أحمد (١١٩٣٥).

٢١ - رواه البخاري (٣٢)، ومسلم (٨٩).

٢٢ - رواه البخاري (٥٧)، وأحمد (٨٣٧٤).

٢٣ - رواه البخاري (٣٢٣٤)، ومسلم (٤٥٨٨).

٢٤ - رواه البخاري (٦٦٤٢).

٢٥ - رواه أحمد (٦٢٣٤).

٢٦ - رواه مسلم (٤٦٨٩)، والترمذي (١٩٥٢).

٢٧ - رواه مسلم (٥١٠٩)، وأبو داود (٤٢٥٠).

٢٨ - رواه أبو داود (٤٥٥٣)، وأحمد (٢١١٥٨).

٢٩ - رواه ابن ماجه (٣٣٠٣).

٣٠ - رواه الترمذي (١٢٧٢)، وأبو داود (٣١٢٠).

٣١ - رواه أبو داود (٢٣٧٧)، وأحمد (٢٢٧٣٧).

٣٢ - رواه أحمد (٢٢٢٨٣).

٣٣ - رواه الترمذي (١٥١١)، وأحمد (٦٦٣٨).

٣٤ - رواه الترمذي (٢٢٦٨).

٣٥ - رواه الترمذي (٣٨٦١).

٣٦ - رواه البخاري (١٦٢٣)، ومسلم (٣١٨٠).

٣٧ - رواه مسلم (٣٤٣٦)، والنسائي (٤٠٤٥)، وأحمد (٧٦٠٣).

٣٨ - رواه مسلم (٨٢)، والترمذي (١٨٤٩).

٣٩ - رواه البخاري (٥٥٥٩)، ومسلم (٦٧).

٤٠ - رواه الترمذي (٢٤٢٥)، وأحمد (٦١٩٣).

٤١ - رواه البخاري (٩)، ومسلم (٥٨).

٤٢ - رواه الترمذي (٢٣٣٠)، وأحمد (٢١٢٠٦).

٤٣ - رواه أحمد (٢٠٤٤٧).

٤٤ - رواه الحاكم (٤٨٨٤).

٤٥ - رواه الترمذي (٢٢٣٩)، وابن ماجه (٣٩٦٦).

٤٦ - رواه أحمد (٣٠٧٨)، والنسائي (٣٠٠٧).

٤٧ - رواه البخاري (٤٦٧٥)، ومسلم (٢٤٨٧).

٤٨ - رواه البخاري (١٠٨٢)، ومسلم (١٣٠٦).

٤٩ - رواه البخاري (٣٨)، والنسائي (٤٩٤٨).

٥٠ - رواه مسلم (٤٩٣٧)، والترمذي (٢٤٣٨).

٥١ - رواه مسلم (٤٨٢٣)، وأبو داود (٣٩٩٢).

٥٢ - رواه البخاري (٦٢٠٧)، ومسلم (٣١٠٠).

٥٣ - رواه مسلم (٤٨٩٧)، والنسائي (١٣٢٩).

٥٤ - رواه البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٤٥٤٨).

٥٥ - رواه البيهقي (٤٩٣١).

٥٦ - رواه البخاري (٥٦٧٤)، والترمذي (٢٣٣٧).

٥٧ - رواه أحمد (٥٦٠٠).

٥٨ - رواه البخاري (٣٢٩٦)، ومسلم (٤٢٩٤).

٥٩ - رواه البخاري (٥٩٣٣)، والترمذي (٢٢٢٦).

٦٠ - رواه الترمذي (٢٣٤١)، والدارميّ (٥٣٦).

٦١ - رواه الحاكم (٧٨٤٦).

٦٢ - رواه البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٣٤٠٨).

٦٣ - رواه أبو داود (١٤٤٢)، وأحمد (٦٢٠٧).

٦٤ - رواه البخاري (١٢١٣)، ومسلم (٣٠٧٦).

٦٥ - رواه البخاري (٥٩٩٧)، والترمذي (٢٢٤١).

٦٦ - رواه أبو داود (٢٥٥٤).

٦٧ - رواه البخاري (٦١٤٥)، ومسلم (٣٤١٣).

٦٨ - رواه البخاري (١٩٣٠).

٦٩ - رواه البيهقي (٤٩٣١).

٧٠ - رواه البخاري (١٣٨١)، ومسلم (١٧٢٤).

٧١ - رواه الطبراني (٣٥٠٦).

٧٢ - رواه مسلم (٣٠١٢)، والترمذي (١١٨٨).

٧٣ - رواه أبو داود (٢٩٣٦).

٧٤ - رواه الترمذي (١١٣٠)، وابن ماجه (٢١٣٠).

٧٥ - رواه مسلم (٣٠١٥)، والنسائي (٤٣٨٤).

٧٦ - رواه البخاري (١٩٦٨)، ومسلم (٢٨٢٥).

٧٧ - رواه ابن ماجه (٢٤٣٤).

٧٨ - رواه أحمد (٨٠٦٠).

٧٩ - رواه البخاري (٢٠٧٤)، ومسلم (٢٩٥٩).

٨٠ - رواه مسلم (٢٨٢٩).

٨١ - رواه مسلم (١٤٦)، والترمذي (١٢٣٦).

٨٢ - رواه ابن ماجه (٢٢٣٧).

٨٣ - رواه البخاري (١٩٩٥)، ومسلم (٢٥٣١).

٨٤ - رواه ابن ماجه (٢١٧٦).

٨٥ - رواه الترمذي (١٢٤٠).

٨٦ - رواه الترمذي (١٩١٠)، وأحمد (٢٠٣٩٢).

٨٧ - رواه الترمذي (٢٤٤٠)، وأحمد (٢٥٣٧).

٨٨ - رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (٩).

٨٩ - رواه البخاري (١٣٣٤)، ومسلم (١٧١٢).

٩٠ - رواه الترمذي (٢٣٠٢)، وابن ماجه (٣٣٤٠).

٩١ - رواه مسلم (٤٠٨٤).

٩٢ - رواه البخاري (٥٢٨٧)، ومسلم (٤١١١).

٩٣ - رواه ابن ماجه (٣٢٨٧).

٩٤ - رواه البخاري (٥٢٥٥)، ومسلم (٤١٠٤).

٩٥ - رواه أبو داود (٣٦٣٢).

٩٦ - رواه أحمد (٢١٩٩٨).

٩٧ - رواه أحمد (١٧٦٠٦)، وأبو داود (٤٩).

٩٨ - رواه الترمذي (٢٧٢٣).

٩٩ - رواه مسلم (١٣١)، وأحمد (٣٦٠٠).

١٠٠ رواه أبو داود (٣٥٤٠).

١٠١ رواه البخاري (١٢٢٩)، ومسلم (١٥٩٦).

١٠٢ رواه مسلم (٤٧٣٣)، وأبو داود (٢٦٤٨).

١٠٣ رواه مسلم (٥٠٩٨).

١٠٤ رواه أحمد (١٧٤٩٨).

١٠٥ رواه أبو داود (٢٧٩٢)، وأحمد (٢٣١٧٢).

١٠٦ رواه الترمذي (١٩٢٥)، وقال: حسن صحيح.

١٠٧ رواه الحاكم (٨٦٢٣)، والبيهقي (٢٧١٩).

١٠٨ رواه أبو داود (٤١٦٥).

١٠٩ رواه البيهقي (٧٧٧٨).

١١٠ رواه أحمد (٩٢٩٨).

١١١ رواه البخاري (٥٥٩٧)، وأحمد (٩٤٦٣).

١١٢ رواه أحمد (١٩٩١٥).

١١٣ رواه الترمذي (١٨٦٧)، وأحمد (٦٢٧٨).

١١٤ رواه ابن حبان (٥٦٦).

١١٥ رواه البخاري (١٢)، ومسلم (٦٤).

١١٦ رواه البخاري (٣٤١٢)، ومسلم (٤٧٧٥).

١١٧ رواه الترمذي (٢٣١٨)، وأبو داود (٤١٩٢).

١١٨ رواه أحمد (٨٠٦٥).

١١٩ رواه أبو داود (٧)، وأحمد (٧١٠٢).

١٢٠ رواه مسلم (٤٢٩).

١٢١ رواه مسلم (٨٣٦)، والنسائي (١٢٠٣).

١٢٢ رواه أحمد (٢١١٨٥).

١٢٣ رواه مسلم (٤٧٤٥).

١٢٤ رواه مسلم (٨٥٩)، وأحمد (٢٠٥٦٩).

١٢٥ رواه مسلم (٥١)، وأبو داود (٤٠٥٦).

١٢٦ رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٧٣).

١٢٧ البخاري (٤٩٣٤)، ومسلم (٥٢٩٥).

١٢٨ رواه البخاري (٢٣٠٦)، ومسلم (٤٥٥٦).

١٢٩ رواه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٣١).

١٣٠ رواه الترمذي (١٦٣٦)، وأحمد (١٨١٦٦).

١٣١ رواه مسلم (٢٣٧١)..

١٣٢ رواه أحمد (٦٤٩٥).

١٣٣ رواه أحمد (١٦).

١٣٤ رواه مسلم (٢٠١).

١٣٥ رواه البخاري (٢٧٤٤)، ومسلم (٣٢٧٦).

١٣٦ رواه أبو داود (٢٢٤٧).

١٣٧ رواه أبو داود (٢٢٩٥)، وأحمد (١٥٤٢٣).

١٣٨ رواه البخاري (٢٧٩٢)، ومسلم (٣٢٨٠).

١٣٩ رواه مسلم (٥٣١٨).

١٤٠ رواه مسلم (١٧٤٦).

١٤١ رواه الترمذي (٢٢٦٨)، وابن ماجه (٤١٣١).

١٤٢ رواه البيهقي (٩٥٥٦).

١٤٣ رواه ابن ماجه (٣٥٢٦).

١٤٤ رواه الطبراني (٤٢٦٢).

١٤٥ رواه ابن ماجه (٣٥٢٦).

١٤٦ رواه البخاري (٣٣٢٨).

١٤٧ رواه الترمذي (١٩١٣).

١٤٨ رواه مسلم (٤٩٣٧)، والترمذي (٢٤٣٨).

١٤٩ رواه الترمذي (١٩١٤)، وأحمد (١٣٣١٥).

١٥٠ رواه أحمد (١٢١٨٧).

١٥١ رواه الترمذي (١٩١٥)، وأبو داود (٤٣٤٩).

القسم الثالث

## تحذير محمد رسول الله ﷺ

## من الرذائل والمساوئ

١- القتل.
٢- الغدر.
٣- الغضب.
٤- ترويع الناس.
٥- الخيانة.
٦- الإفساد بين الناس.
٧- التجسس.
٨- السباب واللعن.
٩- سوء الظن.
١٠- الرشوة.
١١- المظهرية الجوفاء.
١٢- الكسل.
١٣- اليأس.
١٤- الانتحار.
١٥- الظلم والاعتداء.

## مدخـــل

لم يرسلْ نبيُّ الله محمدٌ ﷺ لأمةٍ دونَ أمةٍ، أو لوطنٍ دونَ وطنٍ، بل أُرسلَ إلى الناسِ كافةً بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا. يأمرُهم بالمعروفِ وينهاهم عن المنكرِ ويحلُّ لهم الطَيباتِ، ويحرِّمُ عليهم الخبائث.

كان خطابُهُ موجهًا للنفسِ البشريةِ بإطلاقٍ، وللضميرِ الإنسانيِّ بعامةٍ، فوضعَ على قُفَلِ الطبيعةِ البشريةِ مفتاحَهُ؛ ليزدادَ القلبُ ـ أيُّ قلبٍ ـ نقاءً، والروحُ سموًا، وتزدانُ الأخلاقُ جمالًا وجلالًا.

أرادَ محمدٌ ﷺ بأمرِ ربِّهِ أنْ يحررَ الإنسانُ من سلطانِ المادياتِ الطَّاغِي، ويقاومَ ضغطَ الشهواتِ الداعي للانفلاتِ الأخلاقيِّ والسلوكيِّ، فكانتِ دعوتُهُ إلى الصبرِ والتحملِ والصفحِ ما أمكنَ؛ معلنًا أنَّ الغضبَ شعلةُ نارٍ تطلبُ الانتقامَ، وأنَّ سوءَ الظَّنَّ مؤذنٌ بانفصامِ الوحدةِ والتلاحمِ بين الناسِ، وحذَّرَ من سقطاتِ اللسانِ وزلاتِهِ فأمرَ بالعفةِ في القولِ، والكلمةِ الطيبةِ الرقيقةِ.

وكانت دعوتُهُ ذاتَ رؤيةٍ تفاؤليةٍ تُجاهَ الكونِ والحياةِ، فجاءتْ أحاديثهُ تدعو للتفاؤلِ وتحذِّرُ من ضدِّهِ من مثلِ اليأسِ وتركِ العملِ أو الخمولِ والسلبيةِ، وتؤكدُ على حرمةِ النفسِ البشريةِ فحرمَ تحريمًا شديدًا أنْ يعتديَ المرءُ على غيرِهِ بالترويعِ والتخويفِ أو بالقتلِ، أو على نفسِهِ بالأذى أو الانتحارِ، وجعلَ ذلك من أعظمِ الأفعالِ شناعةً وجرمًا.

كما كانت دعوتُهُ صريحةً في وجوبِ التطهرِ من عواملِ الفسادِ الاجتماعيِّ والإداريِّ والسياسيِّ فنهى عن إفسادِ ذاتِ البينِ، والتجسسِ على الآخرينَ، والخيانةِ والغدرِ، كما حذرَ من الرشوةِ وذمَّ صاحبَها أشدَّ الذمِ، وأكدَ على أهميةِ العملِ الجادِّ والبعدِ عن المظهريةِ الجوفاءِ.

كلُّ ذلك من خلالِ أقوالِهِ وأفعالِهِ وإشاراتِهِ وتلميحاتِهِ في صورةٍ عمليةٍ وواقعيةٍ جديرةٍ بالتقصي والبحثِ لنسعدَ في الدنيا والآخرةِ.

❊ ❊ ❊

## ١- القــتل

لا شكَّ أنَّ من أعظمِ حقوقِ الإنسانِ: حقُّ الحياةِ، وأنَّ مُصادَرَةَ هذا الحقِّ من أعظمِ الجرائمِ التي اتفقَ الناسُ على إدانتِها وتقبيحِها، قالَ تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة:٣٢].

وقالَ تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الإسراء:٣٣].

وقد شدَّدَ النبيُّ ﷺ في مسألةِ القتلِ تشديدًا عظميًا، ونهى عن كلِّ وسيلةٍ تؤدي إلى القتلِ وإراقةِ الدماءِ بغيرِ حقٍّ فقالَ ﷺ: «**مَنْ قَتَلَ مُعاهِدًا لم يرحْ رائحةَ الجنةِ، وإنَّ ريحَها ليوجدُ من مسيرةِ أربعينَ عامًا**»(١).

وقالَ ﷺ: «**مَنْ قَتَلَ رجلًا من أهلِ الذمةِ لم يجدْ ريحَ الجنةِ، وإنَّ ريحَها ليوجدُ من مسيرة سبعينَ عامًا**»(٢).

وقالَ ﷺ: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتلُ والمقتولُ في النارِ**» قيلَ يا رسولَ الله: هذا القاتلُ، فما بالُ المقتولِ؟ قالَ: «**إنه كانَ حريصًا على قتلِ صاحبِهِ**»(٣).

وقالَ ﷺ: «**لَزَوالُ الدنيا أهونُ على اللهِ من قتلِ رجلٍ مسلمٍ**»(٤).

وقالَ ﷺ: «**مَنْ حَمَلَ علينا السلاحَ فليسَ منَّا**»(٥).

* * *

## ٢- الغـــدر

الناسُ جميعًا يكرهون الغدرَ، ولا يحبون أنْ يغدرَ بهم أحدٌ، ومن هنا نهى الإسلامُ عن الغدرِ، وحذَّرَ من عاقبتِهِ، فقال ﷺ: «**لكلِّ غادرٍ لواءٌ يومَ القيامةِ يُعرفُ به**»(٦).

وقالَ ﷺ: «**ذمةُ المسلمين واحدةٌ، فإنْ جارتْ عليهمْ جائرةٌ**(*)**، فلا تخفِرُوها**(**)**، فإنَّ لكلِّ غادرٍ لواء يعرفُ به**»(٧).

وقالَ ﷺ: «**مَنْ أمَّنَ رجلًا على دَمِهِ، فأنا بريءٌ من القاتلِ، وإنْ كانَ المقتولُ كافرًا**»(٨).

وقالَ ﷺ: «**الإيمانُ قيدُ الفَتك، لا يفتك مؤمن**»(٩).

وقالَ ﷺ: «**إذا اطمأنَّ الرجلُ إلى الرجلِ، ثم قتلَهُ بعدما اطمأنَّ إليه، نُصِبَ له يومَ القيامةِ لواءُ غدرٍ**»(١٠).

❊ ❊ ❊

---

(❊) **جائرة**: أي إذا عاهد أحد من المسلمين كافرًا.

(❊❊) **تحفروها**: فلا تنقضوها.

## ٣- الغضـــب

سرعةُ الغضبِ وشدَّتِهِ مرضٌ من المساوئِ التي حذَّر منها رسولُ اللهِ محمدٌ ﷺ.

فقد جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: أوصني، فقالَ: «**لا تغضبْ**»، فردَّدَ مرارًا. أي قالَ: أوصني أوصني. فقالَ ﷺ: «**لا تغضبْ**»[١١].

وبيَّنَ النبيُّ ﷺ بعضَ علاجاتِ الغضبِ، فمنها الاستعاذةُ من الشيطانِ، فقد استبَّ رجلانِ عند النبيِّ ﷺ، فغضبَ أحدُهما حتى انتفخَ وجهُهُ وتغيرَ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**إني لأعلمُ كلمةً لو قالها، لذهبَ عنه ما يجدُ، لو قالَ: أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ**»[١٢].

ومنها السكوتُ، لقولِهِ ﷺ: «**علِّموا، ويسِّروا، ولا تُعَسِّروا، وإذا غَضبَ أحدُكم فليسكتْ**»[١٣].

ومنها تغييرُ الهيئةِ، لقولِهِ ﷺ: «**إذا غَضِبَ أحدُكم وهو قائمٌ فليجلسْ، فإنْ ذهبَ عنه الغضبُ وإلا فليضطجعْ**»[١٤].

* * *

## ٤- ترويع الناس

مما يبيِّنُ كرامةَ الإنسانِ عندَ رسولِ الله ﷺ وعلوَّ شأنِهِ أنه نهى عن كلِّ أشكالِ الإيذاءِ له والإضرارِ به حتى ولو علىَ سبيلِ المزاحِ والضحكِ.

قالَ تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٨].

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**من آذى المسلمين في طرقِهم، وجبتْ عليه لعنتُهم**»(١٥).

وقالَ ﷺ: «**لا ضررَ ولا ضِرارَ**»(١٦).

وهذه قاعدةٌ في تحريمِ إلحاقِ الضررِ بالغيرِ بأيِّ وجهٍ.

وقالَ ﷺ: «**لا يحلُّ لمسلمٍ أنْ يروّعَ مسلمًا**»(١٧).

وقالَ ﷺ: «**لا يأخذنَّ أحدُكم متاعَ أخيهِ لاعبًا ولا جادًّا**»(١٨).

* * *

## ٥- الخـــيانة

لا شكَّ أنَّ الخيانةَ مما اتفقَ العقلاءُ على كراهيتِها واحتقارِ صاحبِها والحذرِ منه لأنَّ هذا الخلقَ يؤدي إلى زعزعةِ الثقةِ بين الناسِ، ويزرعُ في النفوسِ التوجسَ والرِّيبةَ، واللهُ تعالى يقولُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال:٥٨].

النبيُّ ﷺ جعلَ الخيانةَ من صفاتِ المنافقينَ الذين يُظهرونَ الإيمانَ ويبطنونَ الكفرَ فقالَ ﷺ: «**آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذبَ، وإذا وعدَ أخلفَ، وإذا اؤتُمن خانَ**»(١٩).

وفي رواية: «**وإذا خاصمَ فجرَ، وإذا عاهدَ غدرَ**».

وكثيرٌ من الناسِ يقولُ: إنما أخونُ من خانني، كما تفعلُ بعضُ الزوجاتِ إذا أحسَّتْ بخيانةِ الزوجِ، وهذا لا يحلُّ المشكلةَ بل يضاعِفُهَا، ولذلكَ يقولُ النبيُّ ﷺ: «**أدِّ الأمانةَ إلى من ائتمنَك ولا تخنْ من خانَكَ**»(٢٠).

وقالَ ﷺ: «**لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له، ولا دينَ لمن لا عهدَ له**»(٢١).

وقالَ ﷺ: «**ما من ذنبٍ أجدرُ أنْ يعجّلَ اللهُ تعالى لصاحبِهِ العقوبةَ في الدنيا، مع ما يدَّخرُهُ له في الآخرةِ: من قطيعةِ الرحمِ، والخيانةِ، والكذبِ**»(٢٢).

* * *

## ٦- الإفساد بين الناس

بعضُ الناسِ يسعى بالإفسادِ بين الناسِ وزرعِ العداوةِ في قلوبِهم، ولا يدري أنه بذلك يتعرَضُ لغضبِ الله وسخطِهِ وقد قالَ النبيُّ ﷺ: «**لا يدخلُ الجنةَ قتَّاتٌ**»(٢٣)، والقتَّاتُ هو النمامُ الذي ينقلُ الكلامَ بين الناسِ بقصدِ الإفسادِ بينهم.

وقالَ ﷺ: «**ليسَ منّا من خَبّبَ**(*) **امرأةً على زوجِها**»(٢٤).

أما الذي يكذبُ للإصلاحِ فليس فِعْلُهُ محرمًا لقولِهِ ﷺ: «**ليسَ الكذَّابُ بالذي يصلحُ بين الناسِ، فينْمي خيرًا أو يقولَ خيرًا**»(٢٥).

❊ ❊ ❊

---

(❊) **خبب**: خدعها وأفسدها وحرضها عليه.

## ٧- التجســس

حافظَ رسولُ الله ﷺ على حرماتِ الناسِ وخصوصياتِهم، وحذَّرَ من المسَاسِ بها وانتهاكِها، وأمرَ بأخذِ الناسِ بظواهرِهم وإيكالِ بواطِنِهم إلى اللهِ تعالى.

قالَ تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾.

وقالَ ﷺ: «**إنك إنِ اتَّبعتَ عوراتِ الناسِ أفسدتَهم، أو كدتَ أنْ تفسِدَهم**»(٢٦).

وقالَ ﷺ: «**كلُّ المسلمِ على المسلمِ حرامٌ، دَمُهُ ومالُهُ وعرضُهُ**»(٢٧).

وقالَ ﷺ: «**إذا استأذنَ أحدُكم ثلاثًا، فلمْ يُؤذنْ له فلينصرفْ**»(٢٨).

وقالَ ﷺ: «**يا معشرَ مَنْ آمنَ بلسانِهِ، ولم يدخل الإيمانُ قلبَهُ، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتِهم، فإنَّ من يتبعُ عوراتِهم يتبعُ اللهُ عورتَهُ، ومن يتبعُ اللهُ عورتَهُ، يفضحُهُ في بيتِهِ**»(٢٩).

وقالَ ﷺ: «**من استمعَ إلى حديثِ قومٍ وهم له كارهون، صُبَّ في أذنيهِ الآنُكَ يومَ القيامةِ**»(٣٠).

**والآنكُ**: الرَّصاصُ المذابُ.

وقالَ ﷺ: «**من حُسْنِ إسلامِ المرءِ تَركُهُ مَا لا يَعْنيهِ**»(٣١).

* * *

## ٨- السباب واللعن

أتدرونَ من هو الشيطانُ؟ إنه الذي يسبُّ الناسَ ويلعنُهم، فقدْ قالَ النبيُّ ﷺ: «**المستبَّانِ شيطانانِ يتهاترانِ ويتكاذبانِ**»(٣٢).

وقالَ ﷺ: «**سبابُ المسلمِ فسوقٌ، وقتالُهُ كفرٌ**»(٣٣).

وأوصى رسولُ الله ﷺ رجلًا فقالَ له: «**لا تسبنَّ أحدًا**»(٣٤).

وقالَ ﷺ: «**لا يكونُ المؤمنُ لعَّانًا**»(٣٥).

بل إنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن لعنِ الحيوانِ وهذا مما لا تعرفهُ أمةٌ من الأممِ، فقد قالَ رسولُ الله ﷺ: «**لا تسبوا الديكَ فإنه يوقظُ للصلاةِ**»(٣٦).

والأعجبُ من ذلكَ أنه ﷺ نهى عن لعنِ الريحِ، فقد لعنَ رجلٌ الريحَ عند رسولِ الله ﷺ فقالَ له: «**لا تلعنِ الريحَ فإنها مأمورةٌ، من لَعَنَ شيئًا ليسَ له بأهلٍ، رجعَتِ اللعنةُ عليهِ**»(٣٧).

ومن الأدبِ الذي علمهُ النبيُّ ﷺ أحدَ أصحابِهِ أنه قالَ له: «**وإنِ امرؤٌ عيَّرك بشيءٍ يعلمهُ فيكَ، فلا تعيِّره بشيءٍ تعلمهُ فيهِ، ودعهُ يكونُ وبالُه عليهِ، وأجرُهُ لكَ، ولا تسبنَّ شيئًا**»، قالَ الرجلُ: فما سَبَبْتُ بعد ذلك دابةً ولا إنسانًا(٣٨).

***

## ٩- سوء الظن

قالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢].

وقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات:٦].

إنَّ سوءَ الظنِّ يؤدي إلى قطعِ الأرحامِ وتشويهِ العلاقاتِ بين الناسِ، وربما أدَّى إلى التعدي على الآخرينَ وإيذائِهم، ولذلكَ فإنَّ الإسلامَ نهى عن سوءِ ظنِّ المسلمِ بغيرِهِ من الناسِ من غيرِ برهانٍ، وأمرَ بالتثبتِ قبلَ اتهامِ الناسِ، وفي ذلكَ قالَ ﷺ: «**إياكم والظنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذبَ الحديثِ، ولا تجسَّسوا، ولا تحسَّسوا، ولا تحاسَدُوا، ولا تدابروا، وكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا**»[٣٩].

❋ ❋ ❋

## ١٠- الرشـــوة

الرِّشوةُ مرضٌ خطيرٌ يدلُّ على فسادِ الذمم وضياعِ الحقوقِ، وقد شدَّدَ النبيُّ ﷺ في النهي عن هذهِ الآفةِ الخطيرةِ التي تُفسدُ المجتمعَ وتَهدمُ صورتهُ الحضاريةَ فقالَ ﷺ: «**لعنةُ الله على الراشي والمرتشي**»(٤٠).

وخصَّ رسولُ الله ﷺ الرشوةَ في الحكمِ بين الناسِ بالتحذيرِ لأنها تؤدي إلى أكلِ حقوقِ النَاسِ بالباطلِ، وربما أدتْ إلى حبسِ من لا يستحقُّ الحبسَ وقتلِ من لا يستحقُّ القتلَ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قالَ: «لَعَنَ رسولُ اللهِ ﷺ الراشي والمرتشي في الحكمِ»(٤١).

* * *

## ١١- المظهرية الجوفاء

كانَ رسولُ الله محمدٌ ﷺ دائمًا ما يعلمُ أصحابَهُ أنَّ المظاهرَ خداعةٌ وأنَّ المرءَ ينبغي أنْ يقاسَ بدينِهِ وتقواهُ لله ﷻ وليس بقوةِ بدنهِ أو جمالِ صورتهِ أو حسنِ ثيابهِ، فعن سهلِ بن سعدٍ الساعديِّ رضي الله عنه قالَ: مرَّ رجلٌ على النبيِّ ﷺ، فقالَ لرجلٍ عندَهُ جالسٌ: «**ما رأيكَ في هذا؟**» فقال: هذا رجلٌ من أشرافِ الناسِ، هذا واللهِ حريٌّ إنْ خطبَ أن يُنكحَ(*)، وإنْ شَفَعَ أنْ يُشفَّعَ، فسكتَ رسولُ الله ﷺ، ثَمَّ مرَّ رجلٌ آخرُ فقالَ له رسولُ الله ﷺ: «**ما رأيكَ في هذا؟**» فقالَ: يا رسولَ الله! هذا رجلٌ من فقراءِ المسلمينَ؛ هذا حريٌّ إنْ خطبَ ألَّا يُنكحَ، وإن شَفَعَ ألا يُشفَّعَ، وإنْ قالَ ألا يُسْمَعُ لقولِهِ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**هذا خيرٌ من ملءِ الأرضِ من مثلِ هذا**»(٤٢).

ومثلُ ذلك ما وردَ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**ربَّ أشعثَ أغبرَ مدفوعٍ بالأبوابِ، لو أقسمَ على الله لأبرَّهُ**»(٤٣).

وعن عقبةَ بنِ عامر أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**ليسَ لأحدٍ على أحدٍ فضلٌ إلا بدِينٍ، أو عملٍ صالحٍ، حَسْبُ الرجلِ أنْ يكونَ فاحشًا بذيًّا بخيلًا جبانًا**»(٤٤).

وكانَ النبيُّ ﷺ يكرهُ السخريةُ بالآخرينَ فعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قالَ: كنتُ أجتني لرسولِ الله ﷺ سواكًا من الأراكِ، فكانتِ الريحُ تكفؤهُ، وكانَ في ساقهِ دقَّةٌ، فضحكَ القومُ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**ما يُضحِكُكم؟**» قالوا: من

---

(*) **يُنكَح**: يُزوج.

دقَّةِ ساقيهِ. فقالَ النبيُّ ﷺ: «**والذي نفسي بيده لهما أثقلُ في الميزانِ من أُحدٍ**»(٤٥).

وكانَ ﷺ يكرهُ أنْ يعيَّر إنسانٌ بأبيهِ وأمهِ، فعن المعرورِ بنِ سويدٍ قالَ: مررنا بأبي ذرٍ بالربذةِ، وعليهُ بردٌ، وعلى غلامِهِ ـ خادِمِهِ ـ مثلُهُ، فقلنا: يا أبا ذرٍ لو جمعتَ بينهما كانَ حُلَّةً، فقالَ: إنه كان بيني وبين رجلٍ من إخوتي كلامٌ، وكانت أمهُ أعجميةٌ، فعيَّرتُه بأمهِ، فشكاني إلى النبيِّ ﷺ، فلقيتُ النبيَّ ﷺ فقالَ: «**يا أبا ذرٍ إنك امرؤٌ فيك جاهليةٌ**» قلتُ: يا رسولَ الله! مَنْ سبَّ الرجالَ سَبّوا أباه وأمَّه. فقال: «**يا أبا ذرٍّ! إنك امرؤٌ فيك جَاهليةٌ. هم إخوانُكم جعلَهم اللهُ تحتَ أيديكم، فأطعمُوهم مما تأكلونَ وألبسُوهم مما تلبسونَ، ولا تكلِّفُوهم ما يغلِبُهم، فإنْ كلفتُموهم فأعينُوهم**»(٤٦).

***

## ١٢- الكسل

الكسلُ صفةٌ ذميمةٌ تصيبُ الأفرادَ والشعوبَ والأممَ، فتؤخرَها وتعوقَها عن اللحاقِ بركابِ النهضةِ والتقدمِ والرقيِّ.

وقد نعتَ اللهُ أهلَ النفاقِ بهذه الخصلةِ الذميمةِ فقالَ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:١٤٢].

وقد استعاذَ النبيُّ ﷺ من الكسلِ فقالَ: «**اللهمَّ إني أعوذُ بكَ من العجْزِ والكسلِ**»(٤٧)، وقرنَهُ بالعجزِ، لأنه إذا كَسَلَ عَجَزَ عن أداءِ ما كُلِّفَ به من مَهماتٍ.

* * *

## ١٣- اليـــأس

يصيبُ كثيرًا من الناسِ اليأسُ من رحمةِ الله ومغفرتِهِ، نظرًا لعظم ما ارتكبوه من جرائمَ ومخالفاتٍ، ولكنَّ النبيَّ ﷺ أَخبرَ أنه لا مجالَ لليأسِ في الإسلامِ، فرحمةُ الله واسعةٌ لمن تابَ وأنابَ وعَمِلَ صالحًا.

قالَ تعالى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

وقالَ النبيُّ ﷺ: «**الندمُ توبةٌ، والتائبُ من الذنبِ كمن لا ذنبَ له**»(٤٨).

وقالَ ﷺ: «**جعلَ اللهُ الرحمةَ مائةَ جزءٍ، فأمسكَ عنده تسعةً وتسعينَ جزءًا، وأنزلَ في الأرضِ جُزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزءِ تتراحمُ الخلقُ، حتى ترفعُ الفرسُ حافرَها عن ولدِها، خشيةَ أنْ تصيبَهُ**».

وفي لفظٍ: «**الرحمةُ عندَ الله مائةُ جزءٍ، فقسَّمَ بين الخلائقِ جزءًا، وأخَّرَ تسعًا وتسعينَ إلى يومِ القيامةِ**»(٤٩).

وفي الحديثِ القدسيِّ، قالَ اللهُ تعالى: «**يا ابنَ آدمَ! إنك ما دعوتَني ورجوتَني غفرتُ لكَ على ما كان منك ولا أبالي، يا ابنَ آدمَ! لو بلغتْ ذنوبُك عنانَ السماءِ، ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أبالي. يا ابنَ آدمَ! لو أنك أتيتني بقُرابِ الأرضِ خطايا، ثم لقيتني لا تشركُ بي شيئًا، لأتيتُك بقرابِها مغفرةً**»(٥٠).

* * *

## ١٤- الانتحـــار

أكدَ رسولُ الله ﷺ أنَّ النفسَ الإنسانيةَ أمانةٌ لدى صاحبِها، لا يجوزُ له التخلصُ منها لأيِّ سببٍ من الأسبابِ. فقالَ ﷺ: «**من قتلَ نفسَهُ بحديدةٍ، فحديدتُهُ في يدِهِ، يتوجَّأُ بها في بطنِهِ، في نارِ جهنمَ خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن شَرِبَ سُمًّا فقتلَ نفسَهُ، فهو يتحسَّاه في نارِ جهنمَ، خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تردَّى من جبلٍ فقتلَ نفسَهُ، فهو يتردى في نارِ جهنمَ خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**»(٥١).

ومن هنا فإنَّ الدولَ الإسلاميةَ على ما فيها من مشكلاتٍ وفقرٍ وغيرِهِ فإنها أقلُّ دولِ العالمِ في نِسِبَ الانتحارِ.

وقالَ ﷺ: «**الذي يخنقُ نفسَهُ يخنقها في النارِ، والذي يطعنُها يطعنُها في النارِ**»(٥٢).

* * *

## ١٥- الظلم والاعتداء

من الناسِ من تسوِّلُ له نفسُهُ وتدعوه قوتُهُ ومكانتُهُ إلى ظلم الآخرينَ وأخذِ حقوقِهم وقَد أَمِنَ من العقوبةِ في الدنيا فجاءَ القرآنُ ليحذِّرَ هؤلاءِ عاقبةَ أمرِهم وليبينَ أنهم ليسوا خارجَ السيطرةِ والعقابِ.

قالَ تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ [إبراهيم:٤٢-٤٣].

قالَ تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة:١٩٠].

قالَ ﷺ: «**اتقوا الظلمَ، فإنَّ الظلمَ ظلماتٍ يومَ القيامةِ**»(٥٣).

وقالَ ﷺ: «**من ظَلَمَ معاهدًا أو انتقصهُ، أو كلّفهُ فوقَ طاقتهِ، أو أخذَ منه شيئًا بغيرِ طِيبِ نفسٍ، فأنا حجيجُهُ يومَ القيامةِ**»(٥٤).

وقالَ ﷺ فيما يرويه عن الله ﷻ: «**يا عبادي إني حرمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلتُهُ بينكم محرمًا فلا تظالَموا**»(٥٥).

وقالَ النبيُّ ﷺ يومًا لأصحابِهِ: «**أتدرون من المفلسُ؟**» قالوا: المفلسُ فينا من لا درهمَ له ولا متاعَ، قالَ: «**إنَّ المفلسَ من أمتي مَنْ يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي وقد شتمَ هذا، وقذفَ هذا، وأكلَ مالَ هذا، وسفكَ دمَ هذا، وضربَ هذا، فيُعطى هذا من حسناتِهِ، وهذا من حسناتِهِ،**

فإنْ فَنيتْ حسناتُهُ قبلَ أنْ يقضي ما عليه أُخذَ من خطاياهم، فطُرحتْ عليه، ثم طُرِحَ في النارِ»[٥٦].

فهلْ يجرؤُ أحدٌ على الظلمِ بعدَ ذلكَ؟

* * *

## هوامش القسم الثالث

١ - رواه البخاري (٢٩٣٠)، وابن ماجه (٢٦٧٦).

٢ - رواه أحمد (١٧٣٨٧)، والنسائي (٤٦٦٨).

٣ - رواه البخاري (٣٠)، ومسلم (٥١٤٠).

٤ - رواه الترمذي (١٣١٥)، والنسائي (٣٩٢٢).

٥ - رواه البخاري (٦٣٦٦)، ومسلم (١٤٣).

٦ - رواه البخاري (٢٩٤٩)، ومسلم (٣٢٦٩).

٧ - رواه الحاكم (٢٦٢٦).

٨ - رواه ابن ماجه وابن حبان واللفظ له.

٩ - رواه أبو داود (٢٣٨٨)، وأحمد (١٣٥٦).

١٠ - رواه الحاكم (٨٠٤٠).

١١ - رواه البخاري (٥٦٥١).

١٢ - رواه البخاري (٥٦٥٠)، ومسلم (٤٧٢٦).

١٣ - رواه أحمد (٢٠٢٩).

١٤ - رواه أبو داود (٤١٥١)، وأحمد (٢٠٣٨٦).

١٥ - رواه الطبراني (٣٠٥٠).

١٦ - رواه أحمد (٢٧١٩)، وابن ماجه (٢٣٣١).

١٧ - رواه أبو داود (٤٣٥١)، وأحمد (٢١٩٨٦).

١٨ - رواه أبو داود (٤٣٥٠)، وأحمد (١٧٢٦١).

١٩ - رواه البخاري (٣٢)، ومسلم (٨٩).

٢٠ - رواه أبو داود (٣٠٦٧)، والترمذي (١١٨٥).

٢١ - رواه أحمد (١١٩٣٥).

٢٢ - الأدب المفرد (٢٩).

٢٣ - رواه البخاري (٥٥٩٦)، ومسلم (١٥٢).

٢٤ - رواه أبو داود (١٨٦٠).

٢٥ - رواه البخاري (٢٤٩٥)، وأحمد (٢٦٠١١).

٢٦ - رواه أبو داود (٤٢٤٤).

٢٧ - رواه مسلم (٤٦٥٠)، والترمذي (١٨٥٠).

٢٨ - رواه البخاري (٥٧٧٦)، ومسلم (٤٠٠٦).

٢٩ - رواه أبو داود (٤٢٣٦)، وأحمد (١٨٩٤٠).

٣٠ - رواه البخاري (٦٥٢٠)، وأحمد (٢١٠٣).

٣١ - رواه الترمذي (٢٢٣٩)، وابن ماجه (٣٩٦٦).

٣٢ - رواه ابن حبان (٥٧٢٦).

٣٣ - رواه البخاي (٥٥٨٤)، ومسلم (٩٧).

٣٤ - رواه أبو داود (٣٥٦٢)، ومسند أحمد (١٩٧١٨).

٣٥ - رواه الترمذي (١٩٤٢).

٣٦ - رواه أبو داود (٤٤٣٧)، وأحمد (٢٠٦٩٠).

٣٧ - رواه الترمذي (١٩٠١)، وأبو داود (٤٢٦٢).

٣٨ - رواه ابن حبان (٥٢١).

٣٩ - رواه البخاري (٤٧٤٧)، ومسلم (٤٦٤٦).

٤٠ - رواه أحمد (٦٦٨٩)، وابن ماجه (٢٣٠٤).

٤١ - رواه الترمذي (١٢٥٦).

٤٢ - رواه البخاري (٤٧٠١)، وابن ماجه (٤١١٠).

٤٣ - رواه مسلم (٤٧٥٤).

٤٤ - رواه أحمد (١٦٦٧٥).

٤٥ - رواه أحمد (٨٧٦).

٤٦ - رواه البخاري (٢٩)، ومسلم (٣١٤٠).

٤٧ - رواه البخاري (٢٦١١)، ومسلم (٤٨٧٤).

٤٨ - رواه الطبراني (٧٧٥).

٤٩ - رواه البخاري (٥٥٤١)، ومسلم (٤٩٤٢).

٥٠ - رواه الترمذي (٣٤٦٣)، وأحمد (٢٠٤٩٩).

٥١ - رواه البخاري (٥٣٣٣)، ومسلم (١٥٨)، واللفظ له.

٥٢ - رواه البخاري (١٢٧٦)، وأحمد (٩٢٤٥).

٥٣ - رواه مسلم (٤٦٧٥).

٥٤ - رواه أبو داود (٢٦٥٤).

٥٥ - رواه مسلم (٤٦٧٤).

٥٦ - رواه مسلم (٤٦٧٨).

القسم الرابع

# محمد رسول الله ﷺ وعلاج مشكلات البشرية

١- علاج مشكلة الإرهاب.

٢- علاج مشكلة العنف الأسري.

٣- علاج مشكلة الفراغ الروحي.

٤- علاج مشكلة القلق والاكتئاب.

٥- علاج مشكلة الانحرافات الجنسية.

٦- علاج مشكلة الخمر والمخدرات.

٧- علاج مشكلة السحر والكهانة والشعوذة.

٨- علاج مشكلة الفقر.

٩- علاج مشكلة الإخلال بالبيئة.

## مدخــل

من أهداف دعوة أنبياء الله موسى وعيسى ومحمد دعوة إخوانهم من النبيين عليهم الصلاة والسلام وكذلك مسايرة أوضاع الفطرة الإنسانية، ومراعاتها في أحكامها الاعتقادية، والخلقية، والتعبدية. ولذا وُصف الإسلام بأنه (دين الفطرة) كما جاء ذلك في قوله سبحانه: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم:٣٠].

ومن وسائل التعامل مع الفطرة الإنسانية الإقرار بوجود النزعات والميول البشرية، فلا ينكر إنسان وجود الواقع النفسي والميول والعواطف والغرائز التي خلقها الله في البشر، وهذا يحتاج إلى الإشباع بالطرق السوية، وعلاجًا للمشكلات دون التنكر لها أو التعامل معها بمثالية أو تعال.

فمن المشكلات المجتمعية التي عالجها رسول الله محمد ﷺ مشكلة الإرهاب وهي مشكلة قديمة قدم وجود الإنسان على الأرض، وقد ظهرت بعدة ألوان كالإرهاب الفكري، أو الإرهاب البدني. وضع لها النبي ﷺ حلولًا عملية تتفق ومنهج الإسلام في وسطيته واعتداله وسماحته.

كما واجه نبي الله محمد ﷺ مشكلة العنف الأسري التي تفشت في المجتمعات منذ زمن بعيد بحكم الطبيعة الإنسانية موجهًا المرء إلى حسن العشرة ولين الكلام والتغاضي عن الهفوات، والاهتمام بالأسرة والأبناء.

ومن المشكلات التي انتشرت وخاصة في هذا العصر مشكلة القلق والاكتئاب النفسي، وقد وضع النبي لها علاجًا ناجعًا ينبع من داخل النفس

البشرية من جانب، ويراعي من جانب آخر العوامل الخارجية التي تؤدي لمثل هذه الحالة؛ فيستأصلها ويقوم على تخفيفها.

وكذا المشكلات المتعلقة بالزواج فقد حث نبي الله محمد ﷺ على الزواج؛ لما فيه من الخير والعفة، وبقاء النوع الإنساني بإنجاب الذرية، ونهى الترهُّب فلا رهبانية في الإسلام. وعالج مشكلة الخمر والمخدرات بذكر آفاتها؛ وبيان مضارها الخلقية والسلوكية وما ينتج عنها من الجرائم، كما وضع لمتناولها عقابًا رادعًا يكفي لزجره وردعه.

وانطلاقًا من مكانة العلم والعقل في الإسلام حارب رسول الله ﷺ كل الخرافات التي لا تقوم على دليل أو برهان، وحارب السحرة والمشعوذين الذين يتنكبون طريق العلم والمعرفة والبرهان إلى التخمين والكذب، وجعل من يقع في مثل هذا الفعل قرينًا لمن خرج من الإسلام برمته.

كما عالج رسول الله ﷺ مشكلة الفقر واستعاذ منه، ووضع له العلاجات التي ترتقي بالمجتمع من الوقوع في براثنه، وتقية شره وذله. وفي ذلك يقول: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**»[١].

وامتدت رؤيته ﷺ إلى الكون بإطلاق لتصلح البيئة من أرضه وسمائه ومائه، وتجعل ذلك صنو الطاعة والقربى من الله تعالى. حتى أنه عليه الصلاة والسلام ليقول: «**إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها**»[٢].

* * *

## ١- علاج مشكلة الإرهاب

من المشكلات التي تهدد الأمن والاستقرار العالمي: مشكلة الإرهاب، وترويع الآمنين، والاعتداء على الناس في أنفسهم وأموالهم.

والإرهاب مشكلة عالمية لا تختصُّ بأمة من الأمم أو شعب من الشعوب أو دين من الأديان.

وقد عالج النبي ﷺ هذه المشكلة من عدة جوانب:

**أولًا**: بيَّن حرمة الأموال والدماء والأنفس وخطورة التعدي عليها بغير وجه حق، فمما قاله ﷺ: «**إن دماءكم وأموالكم حرامٌ عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا**»(٣)، وقال ﷺ: «**يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تشجب**(*) **دمًا يقول: يا ربّ سل هذا فيم قتلني**»(٤).

وأخبر ﷺ أن دماء الناس أول ما يحاسب عليه الإنسان فقال: «**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**»(٥)، وذلك لشدة تحريمها وعظيم إثم من ولغ فيها بغير حق.

**ثانيًا**: نهى الإسلام عن الاعتداء، وفي القرآن: ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [البقرة:١٩٠].

**ثالثًا**: وصف النبيُّ ﷺ بعض أفعال الإرهاب بالكفر، فقال ﷺ:

---

(*) تشجب: تسيل.

**«لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقابَ بعض»**(٦).

وقال ﷺ: **«سباب المؤمن فسوق وقتالُه كفر»**(٧).

**رابعًا:** أخبر رسول الله ﷺ أن قتلى الأعمال الإرهابية في النار، فقال ﷺ: **«إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»**، قالوا: يا رسول الله! هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: **«إنه كان حريصًا على قتل صاحبه»**(٨).

**خامسًا:** نهى النبيُّ ﷺ عن قتل المعاهدين والمستأمنين من أهل الأديان، فقال ﷺ: **«من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا»**(٩).

**سادسًا:** نهى رسول الله ﷺ عن إشهار السلاح في وجوه الناس، فقال ﷺ: **«لا يُشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري، لعل الشيطان ينزغ في يده، فيقع في حفرةٍ من النار»**(١٠).

وقال: **«إذا شهر المسلم على أخيه سلاحًا، فلا تزال ملائكة الله تلعنه حتى يشيمه عنه(*)»**(١١).

وقال ﷺ: **«من حمل علينا السلاح فليس منا»**(١٢).

**سابعًا:** نهى رسول الله ﷺ عن الغدر والخيانة حتى مع الكفار، فقال ﷺ: **«لكلّ غادر لواء يوم القيامة يعرف به»**(١٣).

وقال ﷺ: **«الإيمان قيدُ الفتكِ، لا يفتك مؤمن»**(١٤).

---

(*) يشيمه عنه: يبعده عنه.

وقال ﷺ: «**إيما رجلٍ أمَّن رجلًا على دمه ثم قتله، فأنا من القاتل بريء، وإن كان المقتول كافرًا**»(١٥).

وحذر ﷺ من نقض العهود فقال: «**ما نقض قوم العهد إلا كان القتلُ بينهم، ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلّط عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة إلا حُبس عنهم القطر**»(١٦).

**ثامنًا:** نهى النبيّ ﷺ عن ترويع الناس وإخافتهم بغير حق فقال ﷺ: «**لا يحلُّ لرجلٍ أن يروّع مسلمًا**»(١٧).

**تاسعًا:** بين النبيُّ ﷺ للناس نعمة الأمن فقال: «**من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافًى في جسده، عنده قوتُ يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**»(١٨).

وفي القرآن منَّ الله على المؤمنين بنعمة الأمن فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت:٦٧]، وقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش:٣-٤].

**عاشرًا:** حث النبيُّ ﷺ على رحمة الخلق والشفقة عليهم فقال ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»(١٩).

***

## ٢- علاج مشكلة العنف الأسري

من المشكلات العالمية التي يعاني منها ملايين البشر في العالم مشكلة العنف الأسري، وقد عالج رسول الله محمد ﷺ هذه المشكلة من خلال الدعوة إلى التراحم والتغافر والتغافل عن السلبيات قدر المستطاع، والنظر إلى الإيجابيات والبحث عنها، ومن ذلك أن النبي ﷺ قال: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا، رضي منها آخر**»[٢٠].

وكأنه ﷺ يدعو الأزواج بذلك إلى حسن عشرة أزواجهم، وأنه لا ينبغي للزوج أن يكره زوجته لأمرٍ صدر منها، بل عليه أن ينظر في صفاتها الجميلة التي ربما تكون أكثر بكثير مما يكره منها.

وقال ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»[٢١].

وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: ما تقول في نسائنا، قال: «**أطعموهنَّ مما تأكلون، واكسوهن مما تكتسون، ولا تضربوهن ولا تقبِّحوهن**»[٢٢].

وعرف النبيُّ ﷺ طبيعة المرأة وأن العنف لا يصلحها، فقال ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيرًا، فإن المرأة خُلقت من ضلع، وإن أعوجَ ما في الضِّلع أعلاه، فإن ذهبتَ تقيمه كسرته، وإن تركتَه لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا**»[٢٣].

وعالج النبي ﷺ جميع الأسباب التي تؤدي إلى العنف الأسري، وأول ذلك الغضب الذي يعدُّ سببًا مباشرًا لحوادث العنف الأسري، فقد قال رجل للنبي ﷺ: أوصني. فقال: «**لا تغضب**»، فردَّد مرارًا، أي قال: أوصني

أوصني، فلم يزد النبيُّ ﷺ على قوله: «**لا تغضب**»(٢٤).

وقال ﷺ: «... **ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظًا ولو شاء أن يُمضِيَه أمضاه ملأ الله قلبه رضًا يوم القيامة**»(٢٥).

ونهى ﷺ عن السباب واللعن وبذاءة اللسان لأن ذلك كله يمكن أن يكون من أسباب العنف الجسدي فقال ﷺ: «**ليس المؤمن بالطعّان ولا باللعّان، ولا الفاحش ولا البذيء**»(٢٦).

وكان ﷺ أحسن الأزواج عشرة لأزواجهم، فعن أنس رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ قال: «ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادمًا قطّ ولا امرأة»(٢٧).

وكان ﷺ مثالًا للرفق واللين بعيدًا كل البعد عن العنف والشدة مع زوجاته، كما قال جابر رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ رجلًا سهلًا، إذا هَوِيت ـ أي عائشة رضي الله عنها ـ الشيءَ تابعها عليه»(٢٨).

ويصور هذا الحديث ما كان عليه النبي ﷺ من حسن عشرة زوجاته في عصرٍ لم يكن للنساء فيه شأن يذكر، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: والله إن كنا في الجاهلية ما نعدُّ النساءَ أمرًا ـ أي لا نرى لهن شأنًا ـ حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم، فبينما أنا في أمرٍ أَأْتمره، إذ قالت لي امرأتي: لو صنعتَ كذا وكذا. فقلت لها: وما لكِ أنتِ ولما ها هنا؟ وما تكلّفك في أمرٍ أريده، فقالت لي: عجبًا لك يا ابن الخطاب! ما تريد أن تراجع أنت وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ، حتى يظلَّ يومه غضبان!!(٢٩).

فأنَّى لمن كان هذا خلقه أن يكون عنيفًا أو أن يكون العنفُ مفردةً في قاموس حياته الخاص.

### ٣- علاج مشكلة القلق والاكتئاب

يتفق العقلاء على أن الفراغ الروحي وضغوط الحياة المختلفة يعدان من أهم أسباب انتشار الأمراض النفسية، وبخاصة القلق والاكتئاب.

وقد عالج النبي ﷺ هذه المشكلة النفسية بالإيمان الصادق بالله ﷻ، كما جاء في القرآن: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٣٨]. فالإنسان المؤمن الذي مدَّ جسور الصلة مع خالقه يكون مطمئن القلب هادئ البال، مرتاح الضمير، ولذلك قال النبي ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كلَّه خير، إن أصابته سراءُ شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراءُ صبر فكان خيرًا له**»(٣٠)، فالخير لا يفارقه في جميع أحواله.

وقد يكون القلق والاكتئاب ناتجًا عن الخوف أو الفقر أو المرض أو المصائب المتوقعة، إلا أن المؤمن الذي يعلم أن كل ذلك بقدر الله ﷻ، فإنه يصبر ويحتسب فتتحول هذه المحن والمصائب إلى منح وعطايا وأجور من الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧].

ويتكرر الموقف ذاته بالنسبة للتهديدات المتوقعة والأذى الذي أصبح وشيك الحدوث، فإن المؤمن يتلقى ذلك بمزيد من الرضا والتسليم والإيمان بالله ﷻ واللجوء إليه في دفع هذا الأذى الخارجي، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ

وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران:١٧٣-١٧٤].

وكان النبي ﷺ إذا ضاقت عليه الأمور فزع إلى الصلاة، وكان يقول: «**يا بلال! أقم الصلاة، أرحنا بها**»(٣١). فالصلاة من أكبر أسباب الراحة النفسية والسلام الداخلي، والتخلص من التوتر والقلق والهم والغم.

وأرشد النبي ﷺ إلى بعض الأذكار التي تقال عند الهموم والغموم والتوتر والقلق، فمن ذلك قوله ﷺ: «**ما أصاب عبدًا همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسمٍ هو لك، سميتَ به نفسك، أو أنزلتَه في كتابك، أو علّمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حُزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همَّه وحُزنه، وأبدله مكانه فرحًا**»(٣٢).

وقال ﷺ لأسماء بنت عميس: «**ألا أعلمك كلمات تقولينهنَّ عند الكرب؟ الله الله ربي لا أشركُ به شيئًا**»(٣٣).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا حَزَبه أمرٌ قال: «**يا حيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث**»(٣٤).

فذِكرُ الله ﷻ ودعاؤه والصلاة له من أعظم علاج الأمراض النفسية، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٧-٩٩].

## ٤- علاج مشكلة الفراغ الروحي

عالج النبي ﷺ مشكلة الفراغ الروحي وذلك بإحياء المعاني الربانية من الإيمان بالله وتوحيده والبعد عن الشرك، والإيمان بالأنبياء والرسل جميعًا، والإيمان بالكتب السماوية، والإيمان بالملائكة، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وبالإضافة إلى الإيمان القلبي عالج النبي ﷺ مشكلة الفراغ الروحي بالعبادات الشرعية التي تربط المسلم بربه في كل وقت، وأهم هذه العبادات أركان الإسلام الخمسة وهي: الشهادتان، إقامة الصلاة، إيتاء الزكاة، صوم رمضان، حج البيت الحرام.

إضافة إلى ذلك ربَّى النبي ﷺ المسلم على معاني التقوى والإخلاص لله والثقة به، والتوكل عليه، وغرس الإحساس الدائم برقابة الله على كل أعماله، واطلاعه على سره ونجواه، وتغذية الشعور بالمسؤولية وإن كان لا يراه أحد من الناس، لأن الله تعالى يراه.

قال النبي ﷺ لابن عباس: «**يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، جَفَّت الأقلام، ورفعت الصحف**»[٣٥].

وفي حديث جبريل الطويل بيَّن النبي ﷺ أصول الإسلام والإيمان والإحسان، وهو من أهم الأحاديث النبوية لأنه اشتمل على الدين الإسلامي

كله بصورة مختصرة، فعن عمر بن الخطاب ﵁ قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، فجلس إلى النبيّ ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا**»، قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدّقه. قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»، قال: صدقت، فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**». قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: «**أن تلد الأمة ربَّتُها، وأن ترى الحفاة العُراة العالة رِعاءَ الشاءِ يتطاولون في البنيان**»، ثم انطلق فلبثتُ مليًّا(*)، ثم قال ﷺ: «**يا عمر! أتدري من السائل؟**» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنه جبريل أتاكم يعلّمكم أمر دينكم**»(٣٦).

ودعا النبي ﷺ غير المؤمنين بالواحد الأحد إلى التفكير والتأمل، فعن عمران بن حصين ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ لأبي: «**يا حصين! كم تعبد اليوم إلهًا؟**» قال: سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء. فقال له النبي ﷺ: «**فأيهم تعد لرهبتك ورغبتك؟**» قال: الذي في السماء(٣٧). فكأن النبي ﷺ يقول له كيف تعبد غيره وأنت لا ترجو سواه في الرغبة والرهبة.

---

(*) فلبثت مليًّا: أي انتظرت زمنًا طويلًا.

## ٥- علاج مشكلة الانحرافات الجنسية

عالج النبي ﷺ المشكلة الجنسية من خلال الحث على الزواج في سنٍّ مبكرة، وكذلك حث على الصوم لمن لا يملك تكاليف الزواج وأكد على سدّ الأبواب التي تؤجج الشهوات ومن ذلك تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية والنظر إلى النساء الأجنبيات وكذلك من خلال الحوار مع الشباب وإقناعهم بقبح الزنا وخطورته.

قال النبي ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجَاء**»(٣٨).

وقال ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»(٣٩).

وقال ﷺ: «**لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم**»(٤٠).

وقال ﷺ وقد سُئل عن النظر إلى النساء: «**اصرف بصرك**»(٤١).

وقال ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**»(٤٢).

وروي أن فتًى شابًّا أتى النبي ﷺ كي يرخّص له في الزنا، فقال: يا رسوالله! ائذن لي في الزنا!! فأقبل عليه القوم فزجروه، وقالوا: مَهْ مَهْ. فقال ﷺ للشاب: «**ادن**» فدنا منه قريبًا، قال: «**اجلس**» فجلس، فقال ﷺ: «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، ثم قال له: «**أتحبه لأختك.. لعمتك.. لخالتك**»، والشاب يقول: لا والله، جعلني الله فداءك، والنبي يقول

له: «**وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم.. لعماتهم.. لخالاتهم**».

ثم وضع النبي ﷺ يده عليه وقال: «**اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحَصِّن فرجه**» فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء[٤٣].

وأما الشذوذ الجنسي فإنه أشدّ تحريمًا من الزنى في الإسلام، وقد قال ﷺ: «**لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط، لعن الله من عمل عمل قوم لوط**»[٤٤].

❊ ❊ ❊

## ٦- علاج مشكلة الخمر والمخدرات

يعاني العالم بأسره من مشكلة المسكرات والمخدرات، وقد كان الإسلام صارمًا في محاربة هذه الآفة، فقد حَرَّم كل ما يؤدي إلى غياب العقل وستره مهما اختلفت الأسماء والمسميات.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة:٩٠].

وقال ﷺ: «**ما أسكر كثيره، فقليله حرام**»(٤٥).

وقال ﷺ: «**كل شراب أسكر فهو حرام**»(٤٦)، ويدخل في ذلك كل أنواع المسكرات والمخدرات.

وقال النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة مدمنُ خمر**»(٤٧).

وقال ﷺ: «**لا تشربوا الخمر فإنها مفتاحُ كلّ شر**»(٤٨).

وعن أم سلمة ؓ قالت: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكرٍ ومُفتِّرٍ»(٤٩).

**والمفتر**: كل ما يورث الفتور وهو الخمول والضعف والانكسار واسترخاء الجسم وخدر الأطراف، والمخدرات تفعل ذلك بلا جدال.

* * *

## ٧- علاج مشكلة السحر والكهانة والشعوذة

على الرغم من تقدُّم العالم صناعيًّا وتكنولوجيًّا إلا أن ملايين البشر في العالم ما زالوا يعيشون أسرى لعالم السحر والكهانة والشعوذة، وقد قرأنا أن بعضًا من كبار الساسة في العالم لكل واحدٍ منهم ساحره الخاص وكاهنه الذي يزعم أنه يخبره ببعض الأمور التي تحدث في المستقبل، ويدعي أنه يطلعه على مؤامرات الخصوم وخططهم.

والسحر حقيقة ولكن تعلمه وممارسته كفر في الإسلام كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢]، فكان كفرهم بسبب تعليم الناس السحر.

والنبي ﷺ نهى عن السحر والكهانة والشعوذة، فقال ﷺ: «**ليس منا من تطيَّر أو تُطيِّر له، أو تكَهّن أو تُكهِّن له، أو تسحَّر أو تُسحِّر له**» (٥٠).

وقال النبي ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» ـ أي المهلكات ـ قالوا: يا رسول الله! وما هن؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حَرَّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**»(٥١)، فجعل مرتبة السحر في الإثم بعد الشرك بالله الذي هو أعظم الذنوب على الإطلاق.

ونهى النبيُّ ﷺ عن الذهاب إلى الكهنة والعرافين، فقال ﷺ: «**من أتى عرافًا، فسأله عن شيء، لم تُقبل له صلاةٌ أربعين ليلة**»(٥٢).

وشدّد الإثم على من صدَّقهم فقال: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد** ﷺ»(٥٣).

وقد يتساءل البعض فيقول: لكن السحرة والكهان يصدقون أحيانًا فيما يقولون، وهذا يدلُّ على صدقهم، والجواب ما قاله رسول الله ﷺ، فقد سأله أناسٌ عن الكهان، فقال: «**ليسوا بشيء**» فقالوا: يا رسول الله! إنهم يحدثونا أحيانًا بشيء فيكون حقًّا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنيُّ فيقُرُّها في أذن وليّه، فيخْلطون معها مئة كذبة**»(٥٤).

وفي رواية للبخاري عن عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الملائكة تنزل في العنان** ـ وهو السحاب ـ **فتذكر الأمرَ قضي في السماء، فيستَرِقُ الشيطانُ السمعَ، فيسمعه، فيوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم**»(٥٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا عَدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صَفَر**»(٥٦).

وقوله ﷺ: «**لا عدوى**» ليس فيه إنكار تأثير العدوى لأنه ﷺ أثبت تأثير العدوى في أحاديث أخر كقوله ﷺ: «**فرّ من المجذوم فرارك من الأسد**»(٥٧)، وقوله ﷺ: «**لا يورد ممرضٌ على مُصحّ**»(٥٨) أي: لا يورد صاحب الإبل المريضة على صاحب الإبل الصحيحة، لئلا تنتقل العدوى.

إذن فقوله ﷺ: «**لا عدوى**» هو إنكار لكون العدوى علة فاعلة وكون تأثيرها حتميًّا والأمر ليس كذلك، لأن المرض قد يعدي وقد لا يعدي،

ولذلك لما قال النبي ﷺ: «**لا عدوى**» قال له رجل: يا رسول الله! الإبل تكون صحيحة مثل الظباء، فيدخلها الجمل الأجرب، فتجرب؟ فقال النبي ﷺ: «**فمن أعدى الأول؟**»(٥٩) يعني أن المرض نزل على الأول بدون عدوى، بل نزل من عند الله ﷻ، فكذلك إذا انتقل بالعدوى فقد انتقل بأمر الله، وقد ينتقل المرض بالعدوى وقد لا ينتقل، والأمر كله بيد الله تعالى.

وقوله ﷺ: «**ولا طِيَرة**» من التطير وهو التشاؤم وقوله: «**ولا هامة**» طير معروف مثل البومة كانت العرب تتشاءم منها.

قوله: «**ولا صفر**» قيل إنهم كانوا يتشاءمون بشهر صفر كما يتشاءم اليوم كثير من الناس بأيام أو تواريخ محددة، فأبطل النبيُّ ﷺ كل هذه المعتقدات الباطلة التي كانت تربط الناس بالخرافات والكهانة والشعوذة.

* * *

## ٨- علاج مشكلة الفقر

استعاذ النبي ﷺ من الفقر وقرنه بالذلّة فقال: «**اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلةِ والذلةِ**»[٦٠].

وقرنه كذلك بالكفر فقال: «... **وأعوذ بك من الفقر والكفر**...»[٦١]. وهذا يدل على خطورة الفقر، وأنه يمكن أن يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله.

وحارب النبي ﷺ مشكلة الفقر بالحث على العمل وتبشيع سؤال الناس أموالهم، فقال ﷺ: «**لأن يأخذ أحدكم حَبْلَه، ثم يغدو إلى الجبل، فيحتطب، فيبيع، فيأكل، ويتصدق، خير له من أن يسأل الناس**»[٦٢].

وقال النبي ﷺ: «**لا ينبغي لمؤمن أن يذلّ نفسه**»[٦٣].

وقال النبي ﷺ: «**لو أنكم توكلون على الله حقَّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا، وتروح بطانًا**»[٦٤].

فالطير تغدو لطلب الرزق، وتذهب وتجيء، ولا تقع إلا حيث ترى طعامًا، ولا تزال تسبح في الهواء حتى ترى ماء فتنزل لتشرب، وكلّ ذلك ابتغاء الرزق، فالعمل والأخذ بالأسباب وقبل ذلك التوكل على الله تعالى واللجوء إليه هو السبيل الأول للتخلص من الفقر في الإسلام.

ثم تأتي بعد ذلك الزكاة لغير القادرين على العمل، أو للذين يعملون ولا تكفيهم أموالهم فهؤلاء يأخذون من أموال الزكاة، وهي فريضة تؤخذ من مال الأغنياء فتعطى للفقراء ثم تأتي الصدقات التي يخرجها الأغنياء باختيارهم طمعًا في الأجر والثواب الجزيل من الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [المعارج:٢٤-٢٥].

وقال: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان:٨].

وقال ﷺ: «**من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زادٍ، فليعد به على من لا زاد له**»(٦٥).

ولما كانت أسوأ نتائج الفقر أن يفقد الفقير أهم مقومات الحياة ومنها الطعام واللباس فقد جاءت توجيهات رسول الله محمد ﷺ مرغبة في إطعام الطعام وفي كسوة اللباس حتى أنها جعلت كفارات للعديد من الخطايا.

* * *

### ٩- علاج مشكلة الإخلال بالبيئة

أسهم النبي ﷺ في علاج المشكلات الناجمة عن إخلال الإنسان بالتوازن البيئي وذلك عن طريق التوجيه والإرشاد للحفاظ على المياه والحفاظ على الأرض والحفاظ على التوازن البيئي واحترام الحياة حتى للحيوان الذي ليس من وجوده ضرر.

قال النبي ﷺ: «**ما من مسلم يزرع زرعًا، أو يغرس غرسًا، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كانت له به صدقة**»(٦٦).

ونهى النبي ﷺ عن قضاء الحاجة في طرق الناس وموارد المياه وأماكن الظلّ، فقال ﷺ: «**اتقوا الملاعن الثلاث: البَرازُ في الموارد، وقارعة الطريق، والظلّ**»(٦٧).

ونهى النبي ﷺ عن الإسراف في الماء فقال: «**لا تسرف في الماء وإن كنت على نهرٍ جارٍ**»(٦٨).

ونهى عن قتل الحيوان بغير فائدة فقال: «**من قتل عصفورًا فما فوقها بغير حقّها إلا سأله الله عنها يوم القيامة**». قيل: يا رسول الله! فما حقُّها؟ قال: «**أن يذبحها فيأكلها، ولا يقطع رأسها فيرمي به**»(٦٩).

وحافظ النبي ﷺ على نظافة الأرض، حيث شبهها بالمسجد في الطهارة والنظافة، فقال ﷺ: «**وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا**»(٧٠).

وعن النبي ﷺ: «**أن نملةً قرصت نبيًّا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه: أفي أن قرَصتك نملةٌ أهلكتَ أمةً من الأمم**

**تسبحُ**». وفي رواية: «**فأوحى الله إليه فهلَّا نملة واحدة**»[٧١]، وفي هذا من الحفاظ على التوازن البيئي ما فيه، لأن كل إنسان إذا تأذى من حيوان ما قام بقتل المئات أو الآلاف من ذاك الحيوان لم يبق من جنس هذا الحيوان شيء، وهذا مخالف للنظام البيئي الذي خلقه الله تعالى.

وأمر النبي ﷺ بتنظيف البيوت وتطهيرها حتى لا تنتشر الأوبئة فقال ﷺ: «**طهروا أفنيتكم**»[٧٢].

وحث النبيُّ ﷺ على الزراعة التي تعتبر الصديق الوفي للبيئة فقال ﷺ: «**إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها**»[٧٣].

* * *

# هوامش القسم الرابع

١ - رواه مسلم (٢٦٦٣).

٢ - رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٨٤).

٣ - رواه البخاري (٦٥)، ومسلم (٢١٣٧).

٤ - رواه الترمذي (٢٩٥٥)، وأحمد (١٨٤٠).

٥ - رواه البخاري (٦٣٥٧)، ومسلم (٣١٧٨).

٦ - رواه البخاري (١١٨)، ومسلم (٩٨).

٧ - رواه البخاري (٤٦)، ومسلم (٩٧).

٨ - رواه البخاري (٣٠).

٩ - رواه البخاري (٢٩٣٠).

١٠ - رواه البخاري (٦٥٤٥)، ومسلم (٤٧٤٢).

١١ - رواه البزار (٣٦٤١).

١٢ - رواه البخاري (٦٣٦٦)، ومسلم (١٤٣).

١٣ - رواه البخاري (٦٤٥٠)، ومسلم (٣٢٦٩).

١٤ - رواه أحمد (١٣٥٦)، وأبو داود (٢٣٨٨).

١٥ - رواه ابن ماجه (٢٦٧٩)، وابن حبان (٥٩٨٢)، واللفظ له وحسنه الألباني.

١٦ - رواه الحاكم (٢٥٧٧)، وقال الألباني صحيح.

١٧ - رواه أبو داود (٤٢٥١)، وأحمد (٢١٩٨٦).

١٨ - رواه الترمذي (٢٢٦٨)، وابن ماجه (٤١٣١).

١٩ - رواه الترمذي (١٨٤٧)، وأبو داود (٤٢٩٠).

٢٠ - رواه مسلم (٢٦٧٢)، وأحمد (٨٠١٣).

٢١ - رواه الترمذي (٣٨٣٠)، وابن ماجه (١٩٦٧).

٢٢ - رواه أبو داود (١٨٣٢).

٢٣ - رواه البخاري (٣٠٨٤)، ومسلم (٢٦٧١).

٢٤ - رواه البخاري (٣٤٥٠).

٢٥ - رواه الطبراني (٨٦١).

٢٦ - رواه الترمذي (١٩٠٠)، وقال حسن.

٢٧ - رواه مسلم (٤٢٩٦).

٢٨ - رواه مسلم (٢١٢٧).

٢٩ - رواه مسلم (٢٧٠٥).

٣٠ - رواه مسلم (٥٣١٨).

٣١ - رواه أبو داود (٤٣٣٣)، وأحمد (٢٢٠٠٩).

٣٢ - رواه أحمد (٤٠٩١).

٣٣ - رواه أبو داود (١٣٠٤)، وابن ماجه (٣٨٧٢)

٣٤ - رواه الترمذي (٣٤٤٦).

٣٥ - رواه أحمد (٢٥٣٧)، والترمذي (٢٤٤٠).

٣٦ - رواه مسلم (٩).

٣٧ - رواه الترمذي (٣٤٠٥).

٣٨ - رواه البخاري (٤٦٧٧)، ومسلم (٢٤٨٥).

٣٩ - رواه الترمذي (١٠٠٥).

٤٠ - رواه البخاري (٢٧٨٤)، ومسلم (٢٣٩١).

٤١ - رواه أبو داود (١٨٣٦).

٤٢ - رواه البخاري (٢٢٩٥)، ومسلم (٨٦).

٤٣ - رواه أحمد (٢١١٨٥).

٤٤ - رواه أحمد (٢٧٦٣).

٤٥ - رواه أحمد (٦٢٧١)، وأبو داود (٣١٩٦).

٤٦ - رواه البخاري (٥١٥٧)، ومسلم (٣٧٢٧).

٤٧ - رواه أحمد (٦٢٥١)، والنسائي (٥٥٧٧)، وابن ماجه (٣٣٦٧).

٤٨ - رواه ابن ماجه (٣٣٦٢).

٤٩ - رواه أبو داود (٣٢٠١)، وأحمد (٢٥٤١٦).

٥٠ - رواه الطبراني (٤٢٦٢).

٥١ - رواه البخاري (٢٥٦٠)، ومسلم (١٢٩).

٥٢ - رواه مسلم (٤١٣٧)، وأحمد (١٦٠٤١).

٥٣ - رواه الترمذي (١٢٥)، وأحمد (٩١٧١).

٥٤ - رواه البخاري (٥٧٤٥)، ومسلم (٤١٣٥).

٥٥ - رواه البخاري (٢٩٧١).

٥٦ - رواه البخاري (٥٣١٦)، ومسلم (٤١١٦).

٥٧ - رواه البخاري (٥٣٢٨).

٥٨ - رواه البخاري (٥٣٢٨)، ومسلم (٤١١٧).

٥٩ - رواه البخاري (٥٣٣٠)، ومسلم (٤١١٦).

٦٠ - رواه أبو داود (١٣٢٠)، وأحمد (٧٧٠٨).

٦١ - رواه أبو داود (٤٤٢٦)، وأحمد (١٩٥١٤).

٦٢ - رواه البخاري (١٣٨٦)، وأحمد (١٠٠٣٣).

٦٣ - رواه الترمذي (٢١٨٠)، وأحمد (٢٢٣٢٧).

٦٤ - رواه الترمذي (٢٢٦٦)، وأحمد (٢٠٠).

٦٥ - رواه مسلم (٣٢٥٨)، وأبو داود (١٤١٦).

٦٦ - رواه البخاري (٢١٥٢)، ومسلم (٢٩٠٤).

٦٧ - رواه أبو داود (٢٤)، وأحمد (٢٥٨٠)، وابن ماجه (٣٢٣).

٦٨ - رواه أحمد (٦٧٦٨)، وابن ماجه (٤١٩).

٦٩ - رواه النسائي (٤٣٦٩)، وأحمد (٦٢٦٤).

٧٠ - رواه البخاري (٤١٩)، ومسلم (٨١١).

٧١ - رواه البخاري (٢٧٩٦)، ومسلم (٤١٥٧).

٧٢ - رواه الطبراني (٤٠٥٧).

٧٣ - رواه أحمد (١٢٥١٢).

# فهرس المحتويات